

# مَصْرَعُ كُلُّهُ نَائِزًا

تأليف

المرحوم أحمد شوقي بك

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٤٦

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

---

جميع الحقوق محفوظة للأولم

---

## إهداء

إلى صاحب السمو الملكي الأمير "فاروق"  
ولي عهد المملكة المصرية<sup>(\*)</sup>

فاروق يا أزكى نبات الوادي  
ولحمة الآباء والأجداد  
ويا مناط العهد من «فؤاد»  
إلى اليد المأمولة الأيادي  
أرفع ما قد وسع اجتهادي  
ورد الربا وزنبق الوهاد  
حوادث قديمة الميلاد  
فضن عن الملوك والقواد  
وصرن وحى شاعر وشادي  
وفتنة السرايع والميداد  
يعطفن كل طيب الفؤاد  
تهزه ببيعة الأمجاد

---

(\*) أهديت إلى جلالته قبل ارتقاء جلالته عرش المملكة المصرية .

وروعة المقادر العوادي  
 وما خلّون من شعاع هادي  
 يبين الغي من الرشاد  
 ومن قصيد ملء كل نادي  
 عفّ البيوت نزه الأوتاد  
 تسبيغه مسامع الزهاد  
 وقصص مستحدث في الضاد  
 يؤلف التمثيل بالإنشاد  
 في وطن على الفنون غادي  
 مسرحه كان بلا عماد  
 والدك المعان بالسداد  
 أقام ركنيه فكان البادي  
 فإن تقبلت وذا اعتقادي  
 جزيت إخلاصي واحتشادي  
 لحيك الناهض بالبلاد

## تمهيد

١ — زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالى سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار كليوباترا .

٢ — مكانها : فى الاسكندرية وأرباضها .

٣ — أشخاصها :

( أ ) الأشخاص التاريخية :

• كليوباترا .

• مارك أنطونىوس .

• أكتافىوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

( ب ) الأشخاص الموضوعية :

أنوبىس : الكاهن الأكبر .

زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجى ...	}
ديون ...	
ليسيس	
مساعدو زينون .	

هيا لانة : وصيفة كايو باترا وبينها وبين حاجي غرام

شرميون : وصيفة أخرى .

أوروس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده  
وتابعه وصفيه .

أولمبوس : طبيب روماني في بلاط كايو باترا .

أنشو : مضحك الملكة .

غانميز : ساقية .

حبرا : عرافها .

أياس : شاديها .

أحيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد  
سفينة كايو باترا .

بولا : شاعر .

أغا القصر

(ج) النكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون

ورومانيون ، راقصات ، عزاف .

# الفصل الأول

## المنظر الأول

« في مكتبة قصر كايوباترا — حاني وديون وايسياس جلوس الى »

« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يومنا في أكتيُوما      ذكره في الأرض سار  
إسألوا أسطول روما      هل أذقناه الدمار !

أحرز الأسطول نصرا      هنّ أعطاف الديار  
شرفاً أسطول مصر      حُرّت غايات الفجار

صاريت الإسكندرية      هي في البحر المنار  
ولها تاج البرية      ولها عرش البحار

حاني : إسمع الشعب (ديون)  
مسلأ الجو هتافاً  
أثر البهتان فيه  
ياله من بغياء  
كيف يُوحون إليه  
بحياتي قاتليه  
وأنطلي الزور عليه  
عقله في أذنيه

ديون :

حاني ، سمعت كما سمعت وراعني      أن الرمية تحتفي بالرامي

وأصار عرشهم فراش غرام  
ولو استطاع مشى على الأهرام

إلى الميناء نلتمس الهواء  
وكان الليل ليت الرداء

وراء الليل جالت السماء  
يطآن الماء همسا والفضاء  
سوائب لا دليل ولا حذاء  
من الغزو الهزيمة والبلاء  
يُشِرُّ بالقُدم ولا نداء  
ولا من ثقب نافذة ضياء

أرى الأسطول بالويلات جاء  
ولا تُزجى مواكبهم مساء  
نرى الأسطول أزين ما تراءى  
وهزّت في ذوائبها اللاواء

هتفوا بمن شرب الطّاف في تاجهم  
ومشى على تاريخهم مُستهزئا  
حاجي :

أتذكر يا ديون إذ انطلقنا  
وكان البحر كالميت المُسجى  
ديون :

نعم وهناك آنسنا سحبا  
فقات أنظر ديون ترا الجوارى  
وأقبلت البوارج بعد حين  
رجعن رجوع قرصان أصابوا  
فلم نسمع لملاح هتافا  
ولم نرفق سارية سراجا  
حاجي : فماذا قلت ؟

ديون :  
قلت ديون إني  
دخول الظافرين يكون صباحا  
فلما أصبح أصبح انتبهنا  
تهرجت البوارج بعد عطّل

وردد في المدينة أن روما  
فضج الناس بالبشرى وكدوا  
هذاك الله من شعب برىء  
عفا أسطولها ومضى هباء  
حناجرهم هتافاً أو دعاء  
يصرفه المضلل كيف شاء  
[تدخل هيلانة]

ليسياس [هامسا لحابي] :

حابي : صه قد ظهرت هيلانة  
وأقبلت بالطلعة الفتانة  
تنفح كالزنبقة الغيسانة  
ليسياس ، أنهاك عن المجانة  
هيلانة في القصر قهرمانه  
لها وقار ولها مكانه

هيلانة : سلام لك يا حابي

سلام لك هيلانة

هيلانة : أمرت أن أقول للأمين  
ستحضر الملكة بعد حين  
فباغ الأمر الى زينون

حابي : سيدتي سأفعل  
أمركما متمثل

هيلانة : تقريني بربتي !  
ذلك ما لا أقبل

حابي : هيلان ، أنت مائكتي  
وأنت وحدك المالك

هيلانة : بل كيلبترا وحدها  
لم يحو شمسين الفلك

إن أنت لهم تؤمن بها  
فأست لي ولست لك

[تخرج هيلانة ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]

حاجي : ذاتُ الحلالة سيدي      قد آذنتُنَا بالزيارَة

زينون : هذه حجرُها لا عِدَمَت      طيبَ رِياها ولا ضوءَ حُلاها

كلَّ يوم تتجلى ساعة      ها هنا كالشمس في عز ضحاها

تدخلُ الدار فتنسى مُلكها      بلقاء الكُتب أو تنسى هواها

[محدثا نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة] :

أما الشبابُ فقد بُعد      ذهب الشباب فلم يعد

ويحي أمين بعد السني      نـ وقد مرَّرن بلا عدد

أو بعد طول تجاربي      ومكان علمي في البلد

تجني الحسان على ما      لم تجني قبل على أحد؟

ديون [هامسا إلى زميله] :

حاجي ، ليسياس ، أقسم      أن زينون مغرم

فضح الشيخ حبه      والهووى ليس يكم

ليسياس : بمن الشيخ موالع      لست شعري متيم؟

ديون : وبمن جن يا ترى ؟

حاجي [ضاحكا] :

زينون [مستمرا في حديث نفسه] :

كلُّ خاف سيعلم

مالي جننتُ فصرتُ أَدَّهم الشبابَ وأضطهدُ  
لم ألقَ رأسًا فاحما ووجدتُ لاعجَ غيرةٍ  
فكان ظلمةَ شعره وكأنما سرقت ذوا  
ولو أن لي ولداً فيا ن لها بكيتُ على الولد  
حذراً وخوفاً أن يكون ن بها تعاق أو وجد  
شكٌ يعذب مهجتي إن المشكك في كبد

[يلتفت إلى حابي ويطيل إليه النظر ثم يناديه | :

حابي، بني

[بأني إليه حابي]

يُخَفِّعُ عَلَى هَلْ تُحِبُّ؟

قل ولا

أُحِبُّ ! مَنْ قَالَ ؟

حابي :

سمعتُ

زينون :

حابي :

من روى لك الكذب؟

إذا أحب من تعجب

بُنَيَّ، لَيْسَ بِالْفَتَى

زينون :

للشباب ما وجب

مَنْ لَمْ يُحِبَّ لَمْ يُؤَدِّ

حاجي [متهمكا] :

لكن أأدعي الهوى  
زينون : حاجي ، بُنى لا ترع  
وليس لي منه سبب ؟  
لولا الهوى لم تك في  
من السؤال بل أجب  
ما بال إشريك المحسى  
ظل الشباب تكتئب  
وللدموغ من ما  
ولو نك الغص شج ؟  
قيك تكاد تنسكب ؟

حاجي [ساخرا] :

افق زينون واضح من الغواني  
زينون [غاضبا] :

أتعلم يا غلام على عشقا ؟

حاجي :

زينون : ومن أنباك ؟

حاجي : أنت !

زينون : وكيف ؟

حاجي :

فتفضحك الوسوس والهداء

تهذي

تكشف عن سرائره الغطاء

كمحموم يبوح وليس يدرى

أبعد العطف والإشفاق يشقى  
فكلّ فتى رأيت زعمت صباً  
وما كعمى الشيوخ إذا أحبوا  
بصحبتك الشباب الأبرياء؟  
يُخامرُه من الرّقطاء داء؟  
وليس وراء غيرهم بلاء

زينون [ لنفسه ] :

إلهى قد فضحت وضلّ شبي  
وضاعت حكمتي وخبا الذكاء  
[ حابي ] :

صدقت بُنى بي داءٌ دخيلٌ  
على تلوت الأفعى ، فهل لى  
أرى ولها وأحسبه جنونا  
حابي : وتعطى حين تلقاها ابتساماً  
صباحهما مغازلةً وصيداً  
أترضى أن يكون سرير مصر  
أتهديم أمة لتشيّد فرداً  
على أنقاضها ؟ بئس البناء !  
من الأفعى ونكرتها نجاء ؟  
كسانيه على الكبر القضاء  
وأنطنيوس يعطى ما يشاء  
وللاقداح والقبّل المساء  
قوائمه الدعارة والبغاء ؟

أبى ، شيخى ، اجترأت عليك فاصفح

فلم ألك أجترى لولا الوفاء



إلهي قد فضحت وذل شيبي وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

(صفحة ١٣)

لقد آن التكاشف والتواصي  
تعال إلى جماعتنا، فإننا  
شباب نحن يعوزنا شيوخ  
زيون : كفى، إني نفضت يدي منها  
حاج : أبي زينون قد بحت  
وما غيرك زينون

[ يشير إلى ديون و ليسياس ] :

أنى، هذا أثيني  
كلا الحليين للحق  
كلا الحليين ذو جد  
فليسيا في هوى مصر  
فديننا الوطن الغال  
ولم نصبر على حكم  
ولسنا حزب أكتاف  
ولا نخضع للبأس  
ولم يبق على الود  
وخلى ذاك مقدوني  
كما أدعوه يدعوني  
بأرض النيل مدفون  
وفي طاعتها دوني  
بى بالجنس وبالدين  
لرومية ملعون  
ولسنا حزب أنطون  
ولا نخضع باللين  
لروما غير زينون

زينون : معاذ الله ، عُدُونِي      من العصابة عُدُونِي  
 كساك الله يا روما      لباس الذل والهون  
 حابي : أجبني ، أنت الطبيب وكلُّ داء      له في صيدليتك الدواء  
 فهي لها ابن ساعته وعجل      يعجل في السماء لك الجزاء  
 لعل سمو ملك الزعف المواضي      من الأفعى وقتلتها شفاء

[ يدخل جندي من حرس الملكة معلنا قدومها ]

الحارس : الملكة !

زينون [ كأنما يفيق من حلم ] :

الملكة !      لا برحت مملكة !

ودام مجد المملكة !

[ تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنا قيصرين بين وصيفتيها

شرميون وهيلانة ومن ورائهن أنشو مضحك الملكة وأغا القصر ]

الملكة : تحيّي لأمناء المكتبة      وشيوخهم أعلى الشيوخ مرتبة  
 زينون : سلام السموات في مجدها      على ربة التاج ذات الجلال  
 تمنيت رأسين لا واحداً      إذ امست الأرض هام الرجال  
 أطأ طيئ رأساً لمجد النبوغ      وأخفض رأساً لمجد الجمال

حاجي • ديون • لسياس [ يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا ] :  
أنشو [ للوصيفتين وقيصرون ] :

أما يُغنيهِ عن رأسِي  
فحينًا هو مصري  
وفي مجلس يوليوس  
وإن لاقى أغا القصر  
ين رأس فيهِ وجهان؟  
وحيثًا هو يوناني  
وأنطونيوس روماني  
فنبوي وسوداني

[ يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل ]

الملكة : كاهن الملك سلام لا عِدْمنَا بِرِكاتِكَ

أنوبيس : صلّ من أجلى ولا تذ  
رَبَّةَ النيل التَّحيا  
س صغاري في صلاتك  
تُ الزَّيَّاتُ لَدَاتِكَ

الملكة : حَرَسْتُ تاجَكَ إيزيد  
هو ذا ابني قيصرون  
سُ ومَدْتُ في حياتك  
يَتَلَقَّى نَفحاتِكَ

الكاهن [ لنفسه ] :

إيزيسُ كيف أُصَلِّي  
أبوه عالٍ ولكن  
على ابن يوليوس قيصر؟  
فرعونُ أعلى وأكبر

[ يسمع هتاف من حارج القصر وجماعة ترتل شيد النصر السالف في أكتيوم ]

الملكة [ عابسة ] :

كاهن الملك ، سادتي ، هل سمعتم  
رَنَّةَ الصَّوْتِ في جوانب قصرى؟

أنوبس : هم رعايا مليكتي  
الملكة : ليت شعري

ألخير تجعوا أم لشير؟

شربون :  
الجماهير يا مليكة بالشَّطِّ  
سَرَّهم ما لقيت في أكتيوم  
لا يقوان أو يعيدون إلا  
الملكة :

كذب مارووا صراح لعمرى  
ألسن الناس في مديحي وشكرى؟  
ليت منه لنا قلامة ظفر  
ليس شيء على الشعوب يسر

يا لإفك الرجال! ماذا أذاعوا  
أى نصر لقيت حتى أقاموا  
ظفر في فم الأمانى حلو  
وغدا يعلم الحقيقة قومي  
شربون :

أنا وحدي وذلك المكر مكري  
لوظن الظنون من ليس يدري  
روأسمعت كل كوخ وقصر  
روأشفقت من عدى لك كثر  
يتعب العذر فيه مهدت عذرى

ربة التاج ذلك الصنع صنمى  
كثرت أمس في الإياب الأفاوى  
فأذعت الذى أذعت عن النص  
خفت فى خاطرى عليك الجماهير  
فاغفرى جرأتى ، فيارب ذنب

الملكة :

شمسيون ، أهديني فما أنت إلا  
 أنت لي خادم ولكن كأنا  
 إنما الخادم السوفى من الأهل  
 اسمعى الآن كيف كان بلأنى  
 أيها السادة اسمعوا خبر الحمر  
 واقترحامي العباب والبحر يطغى  
 بين أنطونيوس وأكتاف يوم  
 أخذت فيه كل ذات شراع  
 لا ترى في المجال غير سبوح  
 وترى الفلك في مطاردة الغدا  
 وتخال الدخان في جنبات الـ  
 ودوى الرياح في كل لجج  
 وترى الماء ، منه عود سرير  
 يغسل الجرح شر من غسل البحر  
 كنت في مركبي وبين جنودى  
 قلت روما تصدعت فترا شطـ

ملك صيغ من حنان وير  
 في الملكات أهل قربي وصهر  
 ل وأدنى في حال عسير ويسر  
 وانظري كيف في الشدا ئد صبرى  
 ب وأمر القتال فيها وأمرى  
 والجوارى به على الدم تجرى  
 عبقرى يسبر في كل عصر  
 أهبة الحرب واستعدت إشر  
 مقبل مدبر مكبر ومفسر  
 يك كدسر أراد شورا بنسر  
 ججو جنحا من ظلمة الليل يسرى  
 هزج الرعد أو صياح الهزبر  
 لغريق ، ومنه أحناء قبر  
 ح ويأسو من الحياة ويهرى  
 ازن الحرب والأمور بفكرى  
 را من القوم في عداوة شطر

بَطَلَاهَا تَقَاسَمَا الْفُلُكَ وَالْجِدَ  
وَإِذَا فَرَّقَ الرُّعَاةَ اخْتِلَافٌ  
فَتَأَمَلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا  
وَتَبَيَّنْتُ أَنِّي رُومًا إِذَا زَا  
كُنْتُ فِي عَاصِفٍ سَلَّاتُ شِرَاعِي  
خَاصَّتْ مِنْ رَحَى الْقِتَالِ وَمَا  
فَنَسِيتُ الْمَوِيَّ وَنُصْرَةَ أَنْطَدَ  
عَلِمَ اللَّهُ قَدْ خَذَلْتُ حَبِيبِي  
وَالَّذِي ضَيَّعَ الْعُرُوشَ وَضَحَّى  
مَوْقِفٌ يُعْجِبُ الْعُلَا كُنْتُ فِيهِ  
[المنفثة الى زينون] :

زِينُونَ، فَصَّاتُ الْخَيْرِ  
وَقُلْتُ عَنْ لِيَا بِي  
مَا لَيْسَ يَعْلَمُ الْبَلَدُ  
فَهَلْ لَدَيْكَ الْآنَا  
مِنْ الْأُمَالِي الْمُسْلِيَةِ  
عَنْ الْقِتَالِ وَالسَّفَرِ  
وُخْطَةُ انْسِحَابِي  
وَلَا دَرِي بِهِ أَحَدُ  
مَا يَجِبُ السُّلُوَانَا  
وَالصُّحُفُ الْمُلْهِيَةِ

قزینون :	عندى يا مولاتى	روائع الآيات
	تسعون ألف سفر	قد كتبت بالتبر
	من كل رقيق عجب	فى العلم أوفى الأدب
	قيصر أنطونيوس وهب	لنا مناجم الذهب
	وكل غال مدخر	من الجواهر الأخر
	أسلابه من حربه	وطعنه وضربه
	هدية من قيصر	لبسلة الإسكندر
أنشو :	إذا كانت الكتب فى شرعكم	نظير الجواهر كفف النضر
	فإنى الغنى بدت الفواق	بع حين يرضع تبر العقار
	وما الكتب قوتى ولا منزلى	فأنا سوس ولا أنا فار
الملكة :	حكمى لعمرى على جهله	نظير الحديث لطيف الحوار
زيون [ منيظا ] :		
	ولكنها حكمة السائمات	وفلسفة غير بنت اختبار
	وكلتا هما لا تعدى الشعور	بحب البقاء وخوف الدمار
أنشو :	رويدك مولاي بعض السباب	فليس السباب سبيل الكبار

هَبِ اللَّيْلَ طَالَ فَقَطَّعَتْهُ      بِدَرَسٍ وَأَصْبَحْتَ تُفْقَى النَّهَارَ  
وَأَقْبَلْتَ بِالْكَتَبِ تَطْوِي الطَّوَالَ      وَتَنْشُرُ فِي إِثْرِهِنَّ الْفِصَارَ  
وَزِدْتَ عَلَى الْأَرْضِ عِلْمَ السَّمَاءِ      كِبَارَ كَوَاكِبِهَا وَالصِّغَارَ  
إِذَا مَا تَفَقَّتْ وَمَاتَ الْحَمَارُ      أَبْيَنُكَ فَرْقٌ وَبَيْنَ الْحَمَارِ؟  
زَيْنُون [عاضبا] :

مَاذَا تَقُولُ السَّيِّدُ؟

الْمَلَكَةُ [ضاحكة] :      وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ  
أَبِي أَنْوْبَيْسُ ، أَرْجُو

أَنْوْبَيْسُ :      بَلْ تَأْمُرِينَ مُطَاعَةً

الْمَلَكَةُ [مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهه إليه] :

هَذَا مُقَامُ صَلَاتِي      وَهِيَ كُلُّهَا لِلضَّرَاعَةِ  
وَلِي خَطَايَا كَثِيرَةٌ      لَا تَبْرَحُ الْبَالُ سَاعَهُ  
فَادْخُلْ وَصَلِّ لِأَجْلِي      فَمَنْكَ تُرْجَى الشَّفَاعَةُ

[ يَدْخُلَانِ الْحَرَابَ وَيَتَّبِعُهُمُ الْحَاضِرُونَ مَا عَدَا حَايَ وَدَيُونَ وَلَيْسِيَّاسَ ]

حَدِيثُ [متهكما] :

إِسْكَندَرِيَّةٌ صَرَتْ رَفْرَفَ مَعْبَدٍ      مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْهِ سِتَارُ

اختَصَّ آلهةُ الجلالِ بِسرِّه ما خَطُبُهم حابي ، وماذا بَيَّنَّوا	وتفرَّدَ الكُفَّان والأخبار ما هذه الألغاز والأسرار ؟
ليسياس : حابي :	
أرأيتَ وقعةَ اكتيوم وما جرى ليسياس ، إنك قد سمعتَ حديثها تبدو الخيانةُ فيه وهي أمانةٌ وعلمتَ كيف نجت وكيف انقص عن	فيها وكيف تصرفَ المقدار ؟ كالسحر في الآذان حين يُدار ويُرى الثباتُ عليه وهو فرار أنطونيُو أسطوطها الغدار
ليسياس :	
واليوم حابي ، أين أنطونيُو وما قل لي : أحيى في البلاد مشرد	فعلت بقلِّ جيوشه الأقدار ؟ هو أم له قبرٌ بمصر يُزار ؟
حابي :	
ليسياس ، تسألني تجاهل عارف	بل جاهلٍ لم تأتِه الأخبار
ليسياس :	
حابي :	
لم تأتَ حتى جاء في آثارها ويقال بل أخذتهُ تحت شراعها تجري الرياحُ بها تشاءُ قلوبُه	للحبِّ أجنحةٌ بهن يطار ونجا به فُلك لها محصار ويسيرُ في طاعاته التيار

وَيُقَالُ غَضَبَانٌ عَلَيْهَا عَاتِبٌ  
وعلى صفاء العاشقين سحابة  
آتَى وَأَقْسَمَ لَا يُرَى فِي قَصْرِهَا  
إِنَّ الْبَلَاءَ أَجَلٌ مِنَ الْآءِ يَرَى

ديون :

حاج :

عَجَبٌ أَتَخَفَى فِي الْهَشِيمِ النَّارِ؟

أَنْطُونِيوْ مِنْهَا بِأَقْرَبِ تُكْنِيَّةٍ  
وَيُعَدُّ أَهْبَتَهُ لِيَوْمِ حَاهِمٍ  
وَيَكُونُ مِيدَانُ الرِّحَى وَمَدَارُهَا  
فَهَنَّاكَ خَاتِمَةُ الصَّرَاعِ وَمَوْقِفِ

[يسمع صوت أنوبيس من داخل المحراب مرتلا هذا النشيد] :

إِيْزِيْسُ ذَاتَ الْحِجَابِ  
شَعْبُكَ لَاقَى الْعَذَابِ  
مَالِكَةُ الْعَالَمِيْنَ  
مَنْ عَبَتْ الظَّالِمِيْنَ

يَا مَنْ خَفَضْنَا الْجَبَاهِ  
صُغْنَا إِلَيْكَ الصَّلَاةِ  
لَعَزَّهَا سَاجِدِيْنَ  
مَنْ أَدْمَعُ النَّادِمِيْنَ

[سنار]

## المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورعى الحرب دائرة بين الكافيوس وأطنيوس ،  
على أسوار الإسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »  
هيلانة : أتدخل حابي مقاصيرها ؟ بلغت من الجراءة المنتهى  
ستعلم أمرك ذات الجلال .

حابي : بل أمرت أن تراني هنا  
هيلانة : عجبت لها ولتدبيرها  
كذلك قد أمرتني أنا إذن هي تجمعنا يا جحود  
وتجزيك عن سخط الرضى حابي : هـلانة خليك من ذكرها  
حديث الأفاعى طويل المدى رويدك حابي لقد أحسنت  
فما لي أراك أسأت الجزاء؟ حابي : هـلانة ، يا طيبها خلوة  
وإن قل في ظلها الملتقى تعالى هـلانة نعط الغرام  
عنان الحديث ونشك الجوى أبلى يدي يديك اللتين  
نعيمى بينهما والشقا هلم هـلانة

هيلانة : حابي أراك  
يكنه الأمور قليل الهدى من القصر لا تلتبس خلوة  
وإن هو من كل حس خلا

سِماءُ القِصَـوَرِ لها أُذُنَانِ  
حَابِي : هَلَانَةُ لَا تَقْطَعِي نَشْوَتي  
وَأَرْضُ القِصَـوَرِ بَعِينٌ تَرَى  
أَمَهُمَا نَخَّيْتُ صَفْوَةَ الحَيَاةِ  
بِقُرْبِكَ أَوْ حُبِّي بِاللَّقَا  
هَيْلَانَةُ : حِنَانُكَ حَابِي لَا تَتْرِكْ  
خَلَقْتِ عَلَى جَانِبِيهِ الْقَدَى ؟  
وَلَا تَرْمِني بِعُقُوقِ المَـوَى  
وَلَدْتُ بِالْأُنَاةِ فَإِنَّ الأُنَاةَ  
صَدِيقُ الصَّوَابِ عَدُوُّ الخَطَا  
فَلَوْ كُنْتُ وَحْدَكَ شُغِلَ العُؤَادُ  
لَهُنَّ البَلَاءُ وَقَلَّ العَنَاءُ  
وَلَكِنْ حَقُوقُ كَلِيبَا طَرِدَ  
حَابِي :

وَأَيُّ حُقُوقٍ لَهَا تَدْعِي  
[ تدخل كليوباترة ]

كَلِيبَا تَرَا : حُقُوقُ الوَلَايَةِ يَا ذَا الغِلَامِ  
وَصَبْرِي عَلَيْكَ لِأَجْلِ الْفَتَاةِ

حَابِي [ مأخوذا ] :

الْمَلِكَةُ : وَسَدِّى الْمَسَامَحَةَ حُبًّا بِهَا  
وَأَنْتِ تُعِينُ عَلَى الْعَدَا  
وَتُرْسِلُ فِي الْعَرْشِ هُجْرَ الْكَلَامِ  
وَتَغْشَى الحَفِيزَةَ لِي وَالْقَلَى  
وَلَكِنْ لِنَسَسَ الذِّى قَدْ مَضَى  
فَمَثَلُكَ تَابٌ وَمِثْلِي عَفَا

أبا السيف والآخرون العصا  
أُسودَ الكلام نعامَ الوغى  
[ يدحل أنو بيس ]

شُعاعَ المدائن نورَ القرى  
وكان بتديري الملتقى  
وكفكف هواه إذا ما غلا  
يشاكل أولها المنتهى  
وما أمر القلب أو ما نهى  
بطول الأديم وعرض الثرى  
وما منه في الكتب الأشدا  
يقيس الطريق ويحصي الخطا  
طويل العنان بعيد المدى  
لكان سلاماً عليها السنا  
تجاوزهُ نحو ما لا يرى  
[ مشيراً إلى هيلانة ]

دع الذود عن مصر لي إنى  
ولا تطع الفتية العابشين  
[ إلى أنو بيس ]  
أبى : قد أتيت

أنو بيس : سلام عليك  
الملكة : أبى قد تلاقى هنا العاشقان  
فبارك فتاتى وبارك فتاك  
أنو بيس : حياتك حابى كنيسة  
مقيدة باليقين القنوع  
الملكة : كزهير المقاصير لم ينتفع  
أنو بيس : وتحسب في الكتب علم الحياة  
حابى : لعل كذى الشك في حرصه  
أرى را كب الشك ملء المجال  
ولو شككت في السراج الفراش  
أنو بيس : ولكن تمر على ما تراه  
وهذا الملاك

كمولاته      طليق الإرادة حُرُّ الحِجَى  
 تَمْشَى عَلَى جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ      كما يَمْشَى شُعَاعُ الضُّحَى  
 يَخْوضُ الْوَحُولَ وَيَغْشَى الْحُلَى      ويَأْوِي الْحُضِيضَ وَيَعْلُو الذُّرَا  
 وَيَخْتَرُقُ الْعَرَصَاتِ الْفِسَاحَ      وينفُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُؤَى  
 ويرتَعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ      ويلعبُ بَيْنَ عَيُونِ الظُّبَا  
 الملكة : وَلَكِنَّهُ طَاهِرٌ حَيْثُ طَافَ      نَقَى الدُّيُولَ عَفِيفَ الْخُطَا  
 أَبِي قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَالِ      فَمِنْذُ الصَّبَاحِ تَدُورُ الرُّحَى  
 وَجَيْشُ الْخَلِيفِ وَجَيْشُ الْعَدُوِّ      بظَهْرِ الْمَدِينَةِ رَهْنُ الْوَغَى  
 هُنَالِكَ يُقْضَى مَصِيرُ الْبِلَادِ      فإِمَّا الْبَقَاءُ وَإِمَّا الْفَنَاءُ  
 وَمَنْ عَجَبٌ كَادَ يَمْضِي النَّهَارُ      وما مِنْ رَسُولٍ وَلَا مِنْ نَبَا  
 [يَدْخُلُ جَنْدِي مِنْ جَمُودِ أَنْطُونِيوٍ مَهْرُوكًا يَعْلُوهُ الْغُبَارُ]

الجندى : سِيدَتِي جِئْتُكَ بِالْأَخْبَارِ      لقد جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي  
 انتصرت جنودنا الضَّوَارِي      تحتِ اسْوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ  
 قِيسَرُ أَنْطُونِيوٍ عَلَى آثَارِي

الملكة : يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبُشَارِهِ !      حَلَّتْ عَلَى أَكْتَافِيوِ الْخَسَارَهُ  
 « وَأَكْتِيَوْمٌ » قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ      خُذْ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَهُ  
 [تَمْنَحُهُ بَدْرَةً مِنَ الذَّهَبِ فَيَخْرُجُ مِنْ بَابٍ وَتَدْخُلُ شَرْمِيونَ مِنْ بَابٍ]

شرميون: سيدتي يا طرباً!      سيدتي يا فرحاً!  
دارت على أكتافيو      وجائس أكتافيو الرحي  
هيلانة: ملكتي هل تسمعين  
[ يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد ]

الملكة [ منصبة ] :      صوت بوق وهتاف  
[ تقوم الملكة إلى النافذة وتردف أذنيها وعينيها ] :

هو والله نشيدي      والمُغنُون جنودي  
والخاريقُ إلتي تخ      يفق من بعيد بنودي  
ولديها فارس مد      شتم شاكي الحديد  
يتراءى في عنان ال      يجو كالبرج المشيد  
هو أنطيوخس ذخري      وطريفي وتليدي  
[ إلى شرميون وهيلانة ] :

أيها البنتان هذي      ليلة العيد السعيد  
صلياً مثل صلاتي      واسجداً مثل سُجودي  
[ يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنفض الملكة أولاً وتنحى نحو النافذة ] :

هو ذا أنطونيوس من      جانب الميناء أقبل  
هيكلك يحمله من      صافنات الخيل هيكلك

الرِّدَاءُ الأَرْجَوَانُ عَلَى عِطْفِيهِ مُسْبِلٌ  
مَبْسَمٌ يَضْحَكُ مِنْ تَحْتِ  
هَوَ ذَا يَدَانِو

شرميون : أتى والله

مولاتي ترجّـل هيلانة :

الملكة [تبتدر الباب] :

أيها البناتان هذى ليلة العيد السعيد

أنوبيس [هامسا لحاي] :

حاي ، أحيط القصر بالذئاب وبي من السُّخْط عليهم ما بي

[لللكة] :

سيدتي تأذن في انسحابي؟ وتأذنين مائكتي لحاي

الملكة [ضاحكة] :

إلى الأفاعي؟

أنوبيس : لا إلى المحراب

الملكة : رأيكما في المكث والذهاب

[يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه

أوروس . أنطونيو يقبل على الملكة ماذا يديه ]

أنطونيوس : إلهتي !

الملكة : قيصرى !

أنطونيوس : سلطاني !

الملكة : ملكي !

أنطونيوس : عندي لك اليوم يادُنياي أخبار

الملكة : بحجّل فديتك

أنطونيوس : لا ، لا بسّد من ثمن

الملكة :

كرائم المال ؟

أنطونيوس : ما للمال مقدار

[يمدّ إليها جبينه في ضراعة] :

ردّي على هامتي الغار الذي سأبت

[تقبّله]

كليوباترا :

اليوم تعلم روما أن ضرتها

واليوم تعلم روما أن فارسها

أنطونيوس سيدي ، هل نحن في حلم ؟

أنطونيوس :

أسر ؟ وهمت كليوباترا ، أتظفربي

أيدي الحكمة وفي كفي أظفار

لو قلت قتل لكان القول أشبه بي  
الحرب تعلم والأيام تشهد لي  
لو كنت شاهدتني والحرب جارفة  
قد جنّ تحت جوادى فهو عاصفة  
رأيت حملة صدق غير كاذبة  
لما صدمت جناحيهم وقلوبهم  
وما وجدت لأكتافيو وقادته  
ومالت الشمس أو كادت فراجعتني  
حتى رجعت ولو أنى طردتهم  
كليوباترا :

تركّتهم لغد ! هذى مجازفة  
[مخاطبة أرووس] :

أوروس، أنت بفن الحرب  
فنتك أورو  
إن كان « مرّك » إلها  
فكن بحقك عاونا  
مقتال أعلم مني  
س والسياسة فني  
فأنت في الحرب جنى  
وقل لقيصر عني



ردى على هامتي الغار الذى سلبت      فقبلة منك تعلوها هى الغار

(صفحة ٣١)

إنّ المنى لم تُقَصِّرْ	بل قَصَّـرَ المتمنى
فلو صَبَرْتُمْ قليلاً	وسرّتم في تَأْنِي
أَرْحَمُونِي وروما	من الخِصَامِ المعْنَى
أوروس : سيدتي لم تقصدي	لما عذلت سيدي
عَجَلْتِ في الحُكْمِ على	ما لم تَرَى وتَشْهَدِي
لقد حَمَلْنَا حَمَلَةً	كمثلها لم يُعْهَدِ
استنفذت بأس القنا	وقُوَّةَ المِهْنَدِ
فكان لا بد لنا	نُرجى القتال للغد
أنطونيوس : كليوباترا دعينا من	تَجَنَّبِيكَ كليوباترا
أتبكين على الصبر	وقوم حرموا الصبرا ؟
وبى من صبرك الواهى	جراح الأمس لم تبرا
لقد مَنَيْتُ أسطولى	لدى أسطولك النصرا
حليف كنت أرجو أن	سأشـتد به أـزرا
فعباً تحت أعلا مـ	يك حتى زحما البحرا
وقد كانا الجناحين	وقد كنت أنا النـسرا
وأجرى الفُلك أكثافيـو	فأجريت كما أجرى
صَفَفْنَاهَا وأرسلنا	بها تَقْتِـحُـمُ الجـمرا

وَعَانِي الْكَرَّ وَالْفَتْرَا	كَلَانَا مَارَسَ الْحَرْبَ
بُ بِالْمَعْرَكَةِ الْكُبْرَى	فَلَمَّا أَذْنَتُنَا الْحَرْبَ
كَ مِنْ غَمْرَتِهَا الْحَزَى	تَسَلَّلَتْ بِأَسْطُولِ
وَقَالَ النَّاسُ بِلْ غَدْرَا	فَقُلْتُ أَنَسَحِبْتُ ضَعْفًا
كَقَلْبِي التَّمَسُّوا الْعَذْرَا	وَأَوْكَانَ لَهُمْ قَلْبَ
أَنْطُونِيوسُ سَيِّدِي	كَلِيُوبَاتْرَا : أَنْطُونِيوسُ مَا لَكَ
لَوْجْهَكَ الطَّلُقُ النَّدَى	لَيْسَ الْعُبُوسُ سُنَّةً
لَيْلَ الشَّرَابِ وَالْدَدِ	وَلَسْتُ مِنْ يَغْضَبُ فِي
شَارِبِهَا بِالْمُفْسِدِ	وَلَسْتُ لِلْكَأْسِ عَلَى
ر حِمَاةٍ وَالتَّوَدُّدِ	قَلْبُكَ كَنْزُ الْحُبِّ وَالْ
سَبَحْتَ كَأَنَّ لَمْ تَحْقِدْ	وَكَمْ حَقَّقَدْتَ ثُمَّ أَصْدَ
يَسَ لَفْتَةً لَمْ تَبْعُدْ	أَلَسْتُ بِالْأَمِيسِ وَأُمَ
وَالصَّفْحُ نَصْفُ السُّودِ	وَهَبْتَ لِي جَرِيرَتِي
أَمْسَ وَلَا تُجَدِّدْ	فَاطِي مَعِيَ حَوَادِثَ الِ
يَوْمَ وَدَعْ هَمَّ الْغَدِ	وَامِضْ مَعِيَ فِي لَذَّةِ الِ
مَنْ التَّأْنِيبُ خَلِينَا	أَنْطُونِيُوسُ : كَلُوبَاتْرَا بِحَبِيبِكَ
إِلَيْكَ النِّصْرَ فَاجْزِينَا	لَقَدْ سَقَتْ وَقُودِي

مَرَى بِالكَاسِ وَالطَّاسِ      وَالنَّدَامَانِ يَسْقِينَا  
 وَبِالْقَصَفِ وَبِالْعَزْفِ      وَحُذَّاقِ الْمُغْنِينَا  
 وَمَا طَيَّبَ أَلْوَانَا      وَمَا طَابَ رِيَاحِينَا  
 وَقَوْلَى الشَّعْرِ عُلوِيَا      كَمَا كُنْتَ تَقُولِينَا  
 وَأَوْحِيَهُ إِلَى شَادِيهِ      لَكَ يُلْقِيهِ فَيُشْجِينَا  
 غَدًا نَسْتَأْنِفُ الْحَرْبَ      وَنَطْوِيهَا مِيَادِينَا  
 وَنَغْشَاهَا نَخَامِيرَ      وَنَلْقَاهَا مَجَانِينَا  
 مَرَّ بِمَا شِئْتُ قَيْصَرُ      وَأَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ  
 لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الـ      قَصْرُ كُلِّ مُسَخَّرِ  
 لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا      عَنْ حَبِيبٍ يُؤَخَّرِ  
 لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً      آخِرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرِ  
 لَا نُبَالِي إِذَا صَفَتْ      بَعْدَهَا مَا يُكْدَرِ  
 تَحْلُمُ الْحُلْمَ لَسْتُ تَدْرِي      رَى بِمَاذَا يَمْسُرِ  
 [لوصفاتها ووصيفاتها] :  
 الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا وَصِفَائِي      وَوَصِيفَاتِي الْبِدَارَ الْبِدَارَا  
 قَيْصَرُ قَيْصَرُ هُوَ الْأَمْرُ النَّاسِ      هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أُشَارَا  
 هُوَ يَبْنِي وَلِيْمَةً فَاصْنَعُوهَا      وَانْسِقُوهَا كَمَا شِئْتُمْ وَاخْتَارَا

أَطِيعُوا هَذِهِ الشُّمُوعَ شُمُوسًا  
وَأَعِدُّوا الْخِوَانَ قَدْ نَحْمِلُ الْأُلْ  
وَاجْمَعُوا بِالْمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامَى  
وَاجْعَلُوهَا وَلِيْمَةً وَبِسَاطًا  
مِصْرِيَّانِ أَوْلَمْتُ سَمْتُ بِالْأَغَانِي  
لَا تَسِيرُوا عَلَى وَلَا تَمِ رُومًا  
كَلِمًا أَوْلَمْتُ أَسَاءْتُ إِلَى الْعَقْدِ  
وَلَقَدْ تَجَعَّلُ النَّمَارَ نَدَامًا

قائد روماني [لزميله غاضبا] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوَّ رُومًا؟  
أَتَحْتِ لِسَوَائِهَا وَبِجَانِبِهَا  
الْآخِر :

غَدًا تَلْقَى وَإِنْ غَدًا قَرِيبٌ  
عَقَابًا فِي الْبِلَادِ لَهُ دَوَى

الأول [لأنطونيوس في عتب وغضب] :

أَمِيرِي أَنْطُونِيوُ أَفَى الْحَقِّ أَنَا  
نَبِيتُ سُكَّارِي وَالْعَدُوُّ مَبِيتُ

[ينظر إليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائد] :

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَا وَرَاءَهُ  
غَرَامُكَ حَتَّى فِيهِ وَالْمَجْدُ مَبِيتُ

« ستار »

## الفصل الثانى

« فى حجرة الولايم بالقصر الملكى ، حيث ترى كليوباترا ووصيفتها هيلانة »  
 « وشرميون ، وأنطونيوس ، وأوروس ، ووضعة من القواد الرومان ، وأولبوس »  
 « طيب الملكة ، وأنشو مضحكها ، وعائيز ساقها ، وحاجب يعلن أسماء القاديين »

أنطونيوس : قياماً تشرب الخمر  
 كليوباترا : على حبك أنطونيوس  
 قائد رومانى : على روما

كليوباترا : دعوا روما  
 فلا أنطونيوس منها  
 ولكن تحت أعلامى  
 القائد : أحق مارك أنطونيوس  
 ولا تُجروا لها ذكراً  
 وإن كان ابنها البكر  
 يقود البر والبحرا  
 س من رومية تبرا ؟

[تنظر اليه كليوباترا فيقرأ فى عينها ما تريد]

أنطونيوس : أجل أتبع مولاتى  
 كليوباترا : على حبك أنطونيوس  
 أنطونيوس :

ثلاثاً أربعاً عشر  
 الى ما فوقها سكر  
 وصلنا السكر للأخرى  
 أنشو : وإن شئت فعشرين  
 وإن شئت من الدنيا

قائد روماني [لزملائه همسا] :

دَعُوا أَنْطُونِيُو إِنْى      أرى الشُّكْرَ به أَرْى  
لَقَدْ كَانَ الْفَتَى الْفَطْن      فَصَارَ الْحَدَثَ الْغَيْرَا

قائد آخر [همسا] :

سَنَلَبْتُ سَاعَةً نَحْتَالُ حَتَّى      إِذَا سَلَّتْ عُقُولُهُمْ أَنْسَلْنَا  
فَمَا الْمُتَدَلِّهِ السَّكِرُ أَهْلَا      لِنَنْصُرَهُ السِّيُوفُ إِذَا اسْتَلْنَا

الحاجب :

أَيَّاسُ      الْمَغْنَى      وَجَوَقَةُ      الْعُزَافِ  
وراقصاتُ القصرِ

[يدخلون]

كليوباترا : أَهْلًا بِوَفْدِ الْآلِهَةِ      أَهْلِ الْفَنُونِ النَّاهِيَةِ

الشيخ زَيْنُون

الحاجب :

رُبَّانُ أَنْطُونِيَاد      [يدخلان]

أنطونيُو : ماذا عَنْ الْأُسْطُولِ مِنْ      يَا أَخِيْلُ نَعْلَمُ ؟

هل نَحَدَثُ فِتْنَتَهُ      أَوْ لَمْ تَزَلْ تَضْرُمُ ؟

أخيْل : مَوْلَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُجَدُّ      فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ

وما نـواه في غد	مـشـلُ غـد مُسـتـبـهـم
فـلا أقـولُ مـقـدـم	ولـا أقـولُ مـحـجـم
ولـا أقـولُ يـنـبـرى	للـحـرب أو يـسـتـسـلم
كليوباترا : أخيلُ ، دَعْنَا من غـد	إن غـدًا تَوَهَّم
أخيلُ ، ما العيشُ سـوى	سـاعـة صـفـو تـغـنـم
فـلا تـكـن كـداخـل	عـلـى النـدـامـى يـاطـم
أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا	لـم تـأتِـهـم لـيـنـدـمـوا
اليـوم شـرب	
زيـون :	و غـدًا حـرب
عائـمير :	كـلامٌ مـحـكـم !
الحـاجـب :	بـولا الشـاعـر
كليوباترا [ ضاحكة ] :	حـبـرا السـاحـر
حـبـرا ، أعـنـدك سـحـر	يـشـلُ طـاغـوت رُومـا ؟
ويـجـعـلُ النـاس فيـها	حـجـارَةً ورُسـوما ؟
أنطونيـو : سـيـدتي لا تـجـرحـي قـوادي	[ القواد الرومانيون يدمدمون ]
وقللي السخط على بلادى	ولـا تـتـألى بالأذى أجـنـادى

كليوباترا: أنطونيو ما أنت رومانيُّ      ألم تقل إنك لي جنديُّ؟  
أنطونيو: بلى، وددت أني مصريُّ      وأني تابعُك الوفيُّ

\* ما في سوى رضاك لي مضي \*

أنشو: تلك والله قضية      أصبح الراعي رعيّة  
حكم الحب على قيصر      مصر والحب يليه  
صار كالشعب وساوي      همج الإسكندرية!  
أنطونيو: حبرا، تكلم ألا عجيبة؟      من سحر منف أو سحر طيبة  
حبرا: إله الحرب ساعني فإني      غلبت على أبا السقي الغضابي  
هم لا يجلسون على غناء      ولا يتحدثون على شراب!  
كليوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا      وقيصر لا يرد إلا جواب  
وانت الكاهن العراف فانظر      أغبر السحر شيء في الحراب  
حبرا: إذا ما شئت مولاتي فإني      أطلع في الكفوف وفي الكتاب  
كليوباترا: أدن من قيصر حبرا      وانظر الكفين واقرا  
أنطونيو: تعال حبرا وقاب      يدي يميني ليسرى  
لعل أسرار كفي      كواشف لك سيرا

[ يتقدم حبرا ويمعن في كف أنطونيوس ]



ألا ترى لي بقاء؟ ألا ترى لي عمرا؟

(صفحة ٤٣)

ألا ترى لى بقاء؟      ألا ترى لى عمرا؟  
 حبرا : يا عجبَ الفال ! مولا      ي أعجبُ الناسُ أمرا  
 حياته بيديه      والناسُ يحيون قسرا  
 إن شئت عشت نهارا      أو شئت عمّرت دهرا  
 [قائد روماني إلى زملائه همسا] :  
 لو كنت منه قريباً      لقلتُ في أذن حبرا  
 حياته في يديه      أم في يدي كليوباترا!  
 كليوباترا : تعال الآن سل كفى      وبين ما الذي تُخفي

[يتقدم حبرا إليها ويمسك يدها بعناية وشغف]

حبرا : يا لك كفاً كُنْني العاج      ناعمةً نَحْمَلُ الديباج  
 لا مِسْمَا من الجحيم ناجي !

[ضحك]  
 تفدي الأَكْفُ كُلُّها يميناً      بيضاءَ حمراءَ تَرِفُ لِينَا  
 كما أَظَلَّ الشَّفَقُ النَّسِيرِينَا

أبطونيو [ضاحكا] :  
 سمعت حبرا مَلَكْتِي كيف ابتكر      كَلَّفَ أَنْ يَصْنَعَ سِحْرَا فَشَعَرَ  
 بولا الشاعر :      السحرُ والشعرُ سواءُ في الأثرُ

كليوباترا: لقد أعجبك الشعرُ وراقْتُكَ معانيه  
وما سَـرَّكَ أنطونيـو سُـروري كُلُّه فيه  
فما تأمُرُ في حبرا بأي السِرِّ أجزيه؟  
حبرا [لأنطونيو]:

جائزتي يا سيدي تقبيل هذه اليد!  
أنطونيو [ضاحكا]:

قَبِّلْ ولا تَرَدِّدْ!

[ يقبل يديها بين إقدام وإحمام ]

حبرا: عَجَبُ عَيْنِي لا تَقْدِرُ على هذا الضياء  
هذه كَفَّ إِلَهِي جاء في زِيِّ النساءِ  
كليوباترا: خَلَّني مِنْ زُخْرَفِ المَدْحِ وَمِنْ زورِ الثناء  
ما وراءَ اليدِ يا عدُوَّ أف من غَيْبِ القضاء؟  
أَحْضِيضُ يَوْمِي الآخِرُ - قُلْ لي - أم سماء؟  
خاتَمُ الأيامِ أُولَى باهتمامِ العظماءِ  
حبرا: مَلَكَتي يَوْمِكِ في الأَيَّامِ منشورِ اللـواءِ  
نابَهُ الصُّبْحِ كيومِ الشَّمْسِ عُلُوِّ المَساءِ

خَطَرَ الْعِزَّ عَلَيْهِ      وَمَشَى فِيهِ الْإِبَاءُ  
ثُمَّ يَتَلَوهُ بَقَاءً      لَمْ يُطَاوِلْهُ بَقَاءُ

أنشو [لزيون] :

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى      فَمَاذَا قُلْتَ يَا فَاوِرْ؟  
إِلَهَاتِي وَمَلَاكِي      كُفِّي الْمُهَرَّجَ عَنِّي  
قَدْ نَالَ مِنِّي وَلَوْلَا      نَادِيكَ مَا نَالَ مِنِّي

سَيِّدَتِي عَبْدُكَ أَنْشُو قَدْ صَدَقَ      أَنْشُو :

الْفَارُ فِي مَكْتَبَةِ الْقَصْرِ نَطَقَ  
يَقُولُ إِنَّ أَسِيرَ فَزِينُونَ سَرَقَ !  
هَمِّي فِي الْجِلْدِ وَهَمُّهُ السُّورِقُ  
يَسْطُو عَلَى آثَارِ كُلِّ مَنْ سَبَقَ !

أَنْطَوِيو : إِنْ أَرَى أَنْشُو وَأَمْثَالَه      زَادُوا عَلَى زَيْنُونَ فِي الْجُرَاهِ  
يَا وَتَيْحَ لِلشَّيْخِ عَلَى فَضْلِهِ      أَصْبَحَ فِي مَجْلِسِهِمْ هُنَا  
أَنْشُو : هَبَّوْهُ فِي الدَّرْسِ بِحَرًّا      هَبَّوْهُ فِي الْعِلْمِ أُمَّه  
لَا يَخْلُقُ الْعِلْمُ نَفْسًا      وَلَا يُنْبِئُهُ هَمُّه

كم عالم في يد الجبا      هالين ملقى الأزمه  
كليوباترا : أقل المزعج يا أنشو      وأرسله بمقدار  
فلولا الجهل ما رحت      تقيس الليث بالفار

زينون : يا سماء احفظي ويا أرض صوني  
أظهرت عطفها على زينون !  
كليوباترا : يا غاميز      هات النبذ  
هات اسقي      واسقي الحبيب

واسقي الملا  
بولا الشاعرة : بنت الدنان      أم الزمان  
خبأها      في قبوره  
ساقى منا

لون الفرح      حنا القدح  
سر السرور      صفو الحياه  
قوت المنى

كليوباترا : قيصر، ذي سلافة الفيوم  
تتمى إلى عقائل الكروم

مَجْبُوءَةٌ مِنْ عَهْدِ مِصْرَائِيمَ  
 قَدْ عَمَّرْتُ كَعَمْرِ النِّجُومِ  
 دِينَانُ مِصْرٍ لَا دِينَانُ الرُّومِ

القواد الرومان [يهدمون ويهايمون] :

قائد : قولوا يا رومانيونا تحيا روما

آخر :

تحيا

ثالث :

تحيا

أنشو [ضاحكا] :

تحيا الخمر يحيا السكر

القواد : تحيا روما

تحيا مصر

جماعة من المصريين :

أنطونيوس : أيها الشاذي أياس بلغ السكر مداه

غنني شعر ملاكي غنني شعر الإله

أنا لا أطرب حتى أسمع «الحب الحياه»

أياس [مغنيا] :

أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا ما لروحينا عن الحب غني

غَنَّا فِي الشُّوقِ أَوْ غَنَّ بِنَا      نَحْنُ فِي الْحُبِّ حَدِيثٌ بَعْدَنَا

رَجَعْتُ عَنْ شَجْوِنَا الرِّيحُ الْحَنُونُ      وَبَعَيْنَيْنَا بَكَى الْمُزْنُ الْهَتُونُ  
وَبَعَثْنَا مِنْ نُفَاطَاتِ الشُّجُونِ      فِي حَوَاشِي اللَّيْلِ بَرْقًا وَسَنَى

خَبْرِي يَا كَأْسُ وَاشْهَدْ يَا وَتَرُ      وَارَوْ يَا لَيْلُ وَحَدَّثْ يَا سَحَرُ  
هَلْ جَنَيْنَا مِنْ رُبَا الْأَسِّ السَّمَرُ      وَرَشَفْنَا مِنْ دَوَالِيهَا الْمُنَى

الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْحَيَاةُ      هُوَ مِنْ سَرَّحَتِهَا سِرُّ النَّوَاةِ  
وَعَلَى صُحْرَائِهَا مَرَّتْ يَدَاهُ      بَخَسَرَتْ مَاءَ وَظَلَا وَجَعَنَى

نَحْنُ شَعْرٌ وَأَغَانِيٌّ غَدَا      بِهِوَانَا رَاكِبُ الْبَيْدِ حَدَا  
وَبِنَا الْمَلَّاحُ فِي الْيَمِّ شَدَا      وَبَكَى الطَّيْرُ وَغَنَّى مَوْهِنَا

مَنْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ ضَحَى بِالْكُرَى      أَوْ بِمُسْفُوحٍ مِنَ الدَّمْعِ جَرَى  
نَحْنُ قَرَبْنَا لَهُ مُلْكُ الْإِثْرِ      وَلَقِينَا الْمَوْتَ فِيهِ هَيْنَا

فِي الْهَوَى لَمْ نَأَلْ جُهْدَ الْمُؤَثْرِ      وَذَهَبْنَا مَثَلًا فِي الْأَعْصَرِ

هو أعطى الحب تاجي قيصر لم لا أعطى الهوى تاجي منا

\* \*

صوت : مرحي مرحي يحيا الفن  
آخر : يحيا الشعر  
ثالث :

يحيا الفن

[تقوم كليوباترا الى شرفة فيتبعها أنطونيوس]

قائد روماني [لزميل من زملائه هامسا] :

هلا نظرت الى الأميرة؟ إنها  
آخر : وتأمل المفتون كيف جرى على  
سكري تعثر في خليع عذارها  
آثارها وانجر في تيارها

آخر [لزملائه حيث يسمعه أوريوس وأولبوس] :

وانظر الى أوريوس في تردده  
يا أبي الهتاف معنا لمولده  
أولبوس [ساخرا] :

أوريوس ملء يومه ملء غده  
ويشتهى الأبطال فضل سؤده  
ففي نضج الحرب من مهتده  
قد راعني فناؤه في سيده  
بنفسه وقومه ومولده  
يغلو غلو الكلب في تودده

يُقَيِّدُ الكلب وراءَ مَرَصَدِهِ      فيحرسُ الدارَ على مُقَيِّدِهِ  
أوروس :

تلك الدُّعَابَةُ يا طيبُ ثَقِيلَةٌ      حَذَارِ ثم حَذَارِ من تَكَرَّارِهَا  
لولا الوليعةُ والشَّرَابُ وَحُرْمَةُ      لأميرة الوادي السعيد ودارِهَا  
انزعْتُ من أقصى لها تَكُ مَضْغَةً      كثرت على الأبطال في استهتارِهَا  
أولبوس :

أوروس !

أوروس :

أولبوس صَبْ بَرَحَ الخِيفَا      ورأيتَ نفسَكَ في مَفَاضِحِ عَارِهَا  
ماذا خَبَّأتَ من السُّمُومِ لِمَلِكَةٍ      غَفَلْتُ عن الأفعى وأُؤْمِ جَوَارِهَا ؟  
إِلَّا تَكُنْ عَلِمْتُ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا      جاسوسُ الكافيو على أسرارِهَا  
ما زِلْتَ منذ وَقَدْتَ تُطْلِعُهُ عَلَى      أخبارِ قيصِر أو على أخبارِهَا  
إنا رجالُ الحربِ ليس يَفُوتُنَا      لَحِظُ العيونِ ولا خَفِيُّ حِوَارِهَا

[ أولبوس يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويهمس إليه ] :

أَقْصِرْ أُنْحَى إِنْ الْجَمَاعَةَ عَرَبَدَتْ      فإذا بَلَّجَتْ لَفَتَّ من أنظارِهَا  
إِسْلَمَ بِنَفْسِكَ فِي الظَّلامِ وَلَا تُثِرْ      رِيبًا أَخَافُ عَلَيْكَ غِبَّ مَثَارِهَا



تلك الدعابة يا طبيب ثقيلة فحذار ثم حذار من تكرارها

(صفحة ٥٠)

إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً  
أولبوس [لحمه وهو يسيل الى الخارج] :  
أوروس! أنطونيو! حسبكم غداً  
روما الأبية لم تَمُ عن ثارها  
[يخرج]  
أنطونيو [من أقصى البهو] :

أما للرقص هيلاند  
ألا تَجَمَّعُ بين الكا  
فهذي فرصة الأُنس  
هيلاند : الراقصات يُقَمَّنَا  
لُة في ليلتنا حصّة ؟  
س والنغمة والرقصه ؟  
وقد لا ترجع الفرصه  
الراقصات يُثَبِّنَا  
ولا يدعن افتنانا  
ولا يُقَصِّرُنَ فَنَا

[تقدم الراقصات ، برقصة مصرية]

أنطونيو [نادياً] :

مرحى مرحى  
يجيا الفرُ  
صوت : يجيا الرقص  
آخر : يجيا الحسن  
أنطونيو :

قد انتصف الليل أوفوق ذاك  
وآذننا بالمُخَيِّ الدجى

ودونَ الخيامِ سُرَى ساعة  
فهل تَأَذِّنِينَ لَنَا يَا مَلَأَكُ  
ولستُ أقولُ مَلَأَكِي الوداع

كليوباترا :

مَكَانَكَ قِصَصُ لا تَذْهَبِينَ

أنطونيوس :

ذَرِينِي أُعَبِّئُ لِلْقِتَالِ كِتَابِي  
ذَرِينِي أَهْبِئُ لِلْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ  
ذَرِينِي أَزِدْ تَاجِيكَ غَارَ وَقَائِعِي  
ولستُ أَخَافُ الدَّارِعِينَ وَإِنَّمَا  
وليسَ كَيْفَ الْحَرْبِ مَا أَنَا هَائِبٌ

[الأحيل] :

فِيَا قَائِدَ الْأَسْطُولِ هَلْ مِنْ مَكِيدَةٍ

كليوباترا :

إِمِضْ إِلَى الْهَيْجَاءِ أُنْذِرُ  
إِنِ الْأَسْوَدَ فِي اللَّبَدِ  
طُونِيو كَمَا يَمُضِي الْأَسَدُ  
دُونَكَ فِي هَذَا الزَّرْدِ

يُقَعِدُكَ شُغْلٌ فِي الْبَلَدِ	إِمضِ إِلَى الْمَجْدِ وَلَا
صَاحِبِيَّةٍ وَلَا وَلَدٍ	الْمَجْدُ لَا يَسْأَلُ عَنْ
وَقِيصْرٍ بَعْدَ غَدٍ	أَنْتِ أَرْوَمَا فِي غَدٍ
إِكَايِلُهُ لِي أَنْعَقِدَ	وَالشَّرْقُ سُلْطَانِي الَّذِي
عُدَّ ظَافِرًا أَوْ لَا تَعُدَّ	يَا لَيْثُ يَمْرُ، يَا لَنَسْرُ طَرُ

## الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين »  
 « القسم الأصغر خارج المعبد وتنهض فيه شجرة باسقة ، والقسم »  
 « الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر أنوبيس »  
 « وعلى جدرانها رفوف نسقت عليها حقائق وقوارير وهما وهناك »  
 « صرر وصناديق يشف بعضها عما فيه من أفاع رحيات — باب »  
 « خافى يؤدى الى المعبد . ونافذة جانبية تطل على الفضاء »  
 [ في حجرة الكاهن أنوبيس ]

أنوبيس [ يناجى نفسه ] :

يقولون أنوبيس	ولوع بأفاعيه
ومشغوف بشعبان	من الوادى يربيه
وفى نأديه حيات	من الجن تناجيه
ولو ذاقوا هوى العلم	كما ذقت فنوا فيه
ألا يارب خذناج	من الناس تلاقيه
يعيب السم فى الأفعى	وكل السم فى فيه !
	[ يخرج من الباب الخلفى ]



[ خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس ]  
 أنطونيوس : أأوروس إني جَهِدْتُ مشياً ومَسَّنِي الضرُّ والكَلالُ

فَلْ بِنَا نَسْتَرِحْ قَلِيلًا      من قَبْلِ أَنْ يَدَهَمَ الرِّجَالُ  
[يَجْلِسُ أَنْطُونِيوسُ مِنْهُوَ كَمَا عَلَى جَرْمَانَا خِذَهُ الذِّكْرَى] :

أُورُوسُ، مَاذَا دَهَانِي؟	حَتَّى نَسِيتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا هَدَّ مَجْدِي	وَحَطَّ رَفْعَةَ شَانِي
جَلَلْتُ نَفْسِي بَعَار	يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا حَمَلْتُ جَوَادِي	عَلَى الْفِرَارِ أَزْدِرَانِي
وَضَجَّ مِنِّي سَيْفِي	وَصَجَّ مِنِّي سِنَانِي
وَوَدَّتِ الْأَرْضُ تَحْتِي	لَوْ طَهَّرْتُ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى	مَنْ الْحَدِيدُ جَنَانِي
الْشَرْقُ يَدْرِي نِزَالِي	وَالْغَرْبُ يَدْرِي طِعَانِي
كَانَ الْمَلُوكُ عِبِيدِي	فَصِرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَوَّلَ حُرٍّ	إِسْتَعْبَدْتُهُ الْغَوَانِي

[يَسْكُتُ لِحَلَّةٍ ثُمَّ يَسْتَمِرُّ] :

وَلَمْ أَرَ كَالْحَرْبِ اسْتِرَاحَ قَتِيلِهَا      وَأَفْضَى إِلَى الْقَيْدِ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ  
وَلَكِنْ شَقَّ الْحَرْبِ وَالْمُصْطَلَى بِهَا  
إِذَا انْقَضَتِ الْحَرْبُ الطَّرِيدُ الْمُشْرَدُ

ولولا اختلافُ الحرب بالناس لم يهن  
عزيرٌ ولم ينزل على القييد سيد

أوروس :

وقارك قيصرٌ لا تجزعن	وخلّ المقادير تجرى المدى
تلقّ الهزيمة ثبت الجنان	كما كنت تلقى الفتوح العلا
فما أنت أول نجم أضاء	ولا أنت آخر نجم خبا
وقد تنزل الشمس بعد الصعود	وتسقم بعد اعتدال الضحى
ويارب غار عمراه الجفوف	على هامة قد علاها إلى
أمالك أنطونيوس أسوة	بيوليوس قيصر أين انتهى ؟
رأيتك والحرب تبلى الحكمة	فأشهد كنت إله الوغى
وقد كان سيفك غول السيوف	وكانت قناتك غول القنا
وكنت إذا الموت أفضى إليك	نحديته فانتفى القهقري
وكان جنودك شر الجنود	عليك وخيرهم للعبد
نحانت أساطيل أمّتها	وجيش عقدت عليه الرجا
وخلفت في عسكر كالنجاج	كثير الثغاء قليل الغنا
فن يأس مات قبل القتال	ومن خائن فر قبل اللقا

أنطونيو :  
إِذْنٌ لَمْ أَكُنْ فِي الْوَعْدِ بِالْجَبَانِ      وَلَا خُنْتُ أَوْرُوسَ عَهْدَ الْهَوَى؟  
وَتَشْهَدُ أَنِّي أَنْطُونِيُوسُ      وَأَنِّي ابْنُ رُومَا وَأَنِّي الْفَقِي؟  
فَإِنْ عِشْتُ عِشْتُ نَقِيَّ الْجَبِينِ      وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الثَّنَا  
[ يرى أنطونيو شبحاً فيسأل أوردوس مبهوتاً ]

أنطونيو : أَوْرُوسُ !  
أوردوس : مَوْلَايَ  
أنطونيو : تَأْمَلُ مَنْ تَرَى؟  
أوردوس : هَذَا أَوْلِيبُوسُ وَقَدْ حَثَّ الْخُطَا  
أنطونيو : تُرَى إِلَى أَيْنَ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَتَى؟  
أوردوس : هَا هُوَ سَارٍ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا  
[ يظهر أوليبوس ]

أوليبوس : تَحِيَّةٌ قِصْرُ  
أنطونيو : بَلْ أَنْطُونِيُوسُ  
لا تَخْذَعُونِي قَادِرًا وَعَاجِزًا  
أوليبوس : مَوْلَايَ  
أنطونيو : لَسْتُ الْيَوْمَ مَمْلُوكًا أَحَدٍ  
أَكْتَفِيوُ السَّيِّدَ وَالْعَبْدَ أَنَا

مررت بالقصر فكيف ناسه؟  
 صرّح ابنٌ، قُلْ عَدَرْتُ، فلْ جَدَّدْتُ  
 قد صَنَعْتُ بِي عِنْدَ حَاجَةِ الْوَعْيِ  
 أسطوّلُهَا إِلَى مِرَاسِيهِ أَوَى  
 أولبوس : مولاي ! أعفني  
 أنطونيو : تكلم لا تخف

هل عن كلوباترا أولبوس نبا؟  
 بقيصر الثالث دولة الهوى  
 ما لم يكن يصنعه بى العدا  
 وجيشها ألقى السلاح ونجا

إني أرى عليك روعة الأسي  
 أولبوس :  
 مولاي مهلاً في الظنون واتّيد  
 إن من الظن اتهاماً وأذى  
 رميت بالغدر أحب من وفى  
 أنت على مالك من مروة  
 أنطونيو : ماذا تقول ؟

بطعنة الخنجر في صدر الضحى  
 أولبوس : كيلا تبرا انتحرت  
 أنطونيو :

ولم؟ وكيف كان ذاك؟ ومتى؟  
 ياللسماء ! انتحرت ! أين؟ أين؟  
 أولبوس :

أجد له نظماً ولا حسناً يرى  
 مررت بالقصر ضحى اليوم فلم

بدا لعينيَّ خلاءً موحشاً      غير عويلٍ هاهنا وهاهنا  
 أنطونيوس : انتحرت ! يا للخبر !      ويا لقسوة القدر !  
 إن الأمور انتقلت      من خطرٍ إلى خطر  
 ما غدرت وإنما      أنا الذى بها غدر  
 واتَّجَلْنَا من قولهم      انتحرت وما انتحر !  
 إذهب أولبوسُ ودع      نى والهموم والكدر  
 ما يجراحات القلوب      ب للأطباء بصر

[ يذهب أولبوس ]

[لروما] :

روما حنانك واغفرى لفتاك      أوَاه منك وآه ما أقساك !  
 روما سلامٌ من طريدٍ شارد      فى الأرض وطنَ نفسه لهلاك  
 اليومَ يلقى الموتَ لم يهتف به      ناعٍ ولا صجَّت عليه بواكى  
 إن الذى أعطاك سلطان الثرى      لم تنعمى لرفاته بثرأك  
 إن الذى بالأمس زنت جبينه      بالغار عَقَّك جهده وعصاك  
 يا ربَّ تاج فى جبينك زاهر      عطَّلتُ منه مفارق الأملاك  
 الأمهاتُ قلوبهن رقيقة      ما بال قلبك لم يَلِن لفتاك !

أَعْرَضْتِ غَضَبِي فِي الْحَيَاةِ فَرَحْمَةً  
إِنْ كَانَ مَوْتِي كُلِّ مَا تَبْغِينِيهِ  
يَا أُمُّ ، عَذْرُوكَ فِي اتِّهَامِ بَنَوْتِي  
لَوْلَا الْجَمَالُ وَفِتْنَةُ مَنْ سَحَرَهُ  
صَفْحًا كُلُّو بَاتِرَا فَرُبَّتْ زَلَّةٌ  
لَمَّا لَقَيْتُكَ فِي الْجَمَالِ وَعِزِّهِ  
فَنَسِيتُ فِي نَادِيكَ ذِكْرَ وَقَائِعِي  
سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
قَدْتُ الْجَحَافِلَ وَالْبُورَاجَ قَادِرًا  
أَخْرَجْتَ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي  
خَلْتُ السَّلَامَةَ فِي نَوَاكٍ فِدْقُهَا  
عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ وَأَضْرَمْتُ  
وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدَّيْ  
أَغْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ  
وَتَلَمَّسْتُ نَفْسِي السَّيُوفُ وَرَامَنِي  
كَانَتْ حَيَاتِي الرِّجَالِ أَلْيَةً

لَا تَحْرِمْنِي فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ  
فَهَنَّاكَ ! هَآنَذَا أُمُوتُ ، هَنَّاكَ !  
بَادِ وَعُذْرِي فِي الْعُقُوقِ كَذَاكَ  
مَا حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَى لِسَوَاكَ  
قَدْ كُنْتَ تَغْتَفِرِينَ حِينَ أَرَاكَ  
قَهَرْتُ قَوَايِ الظَّافِرَاتِ قُؤَاكَ  
وَسَلَوْتُ أَيَّامِي بِيَوْمِ لِقَاكَ  
وَأَبَى مُهْنَدُ لِحْظِكَ الْفَتَّاكَ  
مَا لِي ضَعُفْتُ فَقَادَنِي جَفْنَاكَ ؟  
وَتَرَكْتَنِي نَفْسًا بَغِيرَ مَسَاكَ  
فَإِذَا الْيَكْوَارُ كُلُّهُنَّ نَوَاكَ  
رُومًا عَلَى الْحَرْبِ مِنْ جَرَّاكَ  
طَلَبِي عِدَايَ بَغْرِبَهَا وَعِدَاكَ  
وَأَرْوَحُ بَيْنَ مَكَامِنِ وَشِبَاكَ  
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْكَيْمِ الشَّاكِي  
وَالْيَوْمَ هُنْتُ فَأَقْسَمُوا بِهَلَاكِي

ولقد ذهبْتُ من الظنون مذهباً  
حتى إذا حَسَمَ القضاءُ وراعني  
صَحَّيْتُ بالدنيا وُقِلْتُ رخيصةً  
فَدَمَمْتُ عهدكِ واتَّهَمْتُ وفاك  
عُطِلُ المقاصر من بهاء حُلاك  
وبَدَلْتُ أيامي وقلتُ فِـدَاكِ

أماناً إلهَ الحرب ما أنت صانع  
لقد ذَلَّ من بعد امتناع كأنه  
صَدَعَتْ أكايلي رَحَطَت صاري  
ولم تألني هُدماً وكنت بنيتي  
ملأت سبيلي بالهوى وصر وفه  
تَنَكَّرْتُ حتى اخترت لي معول الهوى  
أروسُ غلامِي ، إن في النفس حاجةً

أوروس :

أنطونيو :

وعندي أقصى طاعة العبد فأمر

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمت  
وضاقت بي الأرض الفضاء فكلها  
غَوَيْتُ وأوفى بي على الحفرة الهوى  
قَشَعْرِيَةُ الخوف اصرثني ولم تكن  
وكانت قديماً كالصباح المنور  
سبيل طريد ضائع الدم مهدر  
نَحَفْتُ ، ومن يركب شفا الجرف يدع  
إذا ما اقشعرت تحت الأرض تعرى

إليك وقرب من إزارك مئزرى  
لمثلّى من غرقى الحياة مسخر  
مددت إليه الكف لم أتأخر  
وتعرض لى أحلامه فى التدكر  
وأين ضفاف النيل من شطرتيه؟  
وينفخ فى البوق المنادى فأنبى  
ولكننى عن سؤدد لم أقصر  
وهمة نفسى فى علاء ومفخر  
وكل مجال ثائر النقع أكدر  
وتحت لواء أو على عود منبر  
شديد على الأبطال بالذل مشعر  
إلى فلك تحس الجهات مسمر  
وصبرى على العيش الذليل المكدر!

ومن حلية الأعلام عطّل التنكر  
وضعنا عليه كالقنا المتكسر

مليت من الأحداث رعباً فضمنى  
أرى الموت ممدود اليدين كمنقذ  
دعانى، ولو أنى على النفس مشفق  
أروس، أرى الماضى يطيف خياله  
ذكرت بروما أربعى وملاعى  
وأيام يدعونى الهوى فأجيبه  
فتنت الغوانى برهة وفتنى  
فهمة قلى فى شراب وصبوة  
أروس تواقفنا على كل غمرة  
وفى مهرجان الفاتحين وعرسهم  
فمالت بنا الدنيا فصرنا بموقف  
نرى الأرض فيه والسماء تناهتا  
فكيف مقامى يا أروس على الأذى

أروس :

أجل قيصر اعتضنا من العز ذلة  
فهنا كأنقاض الحصون على الثرى

نَهْسِيمُ كَأَنْبَاءِ السَّبِيلِ وَطَالَمَا  
وَمَا مَنَزِلُ الْأَبْطَالِ إِلَّا رَحَى الْوَعَى  
أَنْطُونِيو : فَمَاذَا تَرَى أَوْروس ؟  
أَروس : رَأْيُكَ أَقُولُ  
لَقَدْ عِشْتُ ظِلًّا لَا أَرَى غَيْرَ مَا تَرَى  
أَنْطُونِيو :  
أَروس ، أَنَا الْأَعْمَى وَأَنْتِ لِي الْعَصَا  
أَروس :  
أَرَى مَا يَرَاهُ الْعَاجِزُونَ إِذَا جَرَى  
أَنْطُونِيو :  
وَمَاذَا يَقُولُ الْعَاجِزُونَ إِذَا ابْتُلُوا ؟  
أَروس :  
أَنْطُونِيو :  
أَروس ، يَقُومُ الْعَاقِلُونَ وَقَلَمًا  
أَروس ، أَلَمْ تَفْهَمْ ؟ هُوَ الذَّلْفَاشِغْنِي  
أَخَفْنَا سَبِيلَ الْعَاقِلِ الْمُتَكَبِّرِ  
إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رَوَاقُ الْمُعْسَةِ  
وَعِنْدَكَ تُرْجَى نَظْرَةُ الصَّدَقِ فَاظْهَرِ  
وَلَا خَيْرَ فِي الرَّأْيِ التَّبْيِيعِ الْمُسَيَّرِ  
نَخَذُ بِزِمَامِ الْعَاجِزِ الْمُتَحَيَّرِ  
عَلَى النَّفْسِ مَحْتَوِمِ الْقَضَاءِ الْمُقَدَّرِ  
يَقُولُونَ حُكْمُ اللَّهِ يَا نَفْسُ فَاصْبِرِي  
يُقَالُ عِشَارُ الْكَوْكَبِ الْمُتَغَوِّدِ  
بِضْرَبَةِ سَيْفٍ أَوْ بِطَاعِنَةٍ خَنْجَوِ

أفإنك حرٌّ إن فعلتَ وفاءً نَزَّ : بأوروس :  
بسيفي وأثوابي ودرعي ومغفري

مَعَاذَ خَالِدِ الْبَرِّ مَوْلَايَ ! أَعْفِنِي  
وأنت الذي لو بَيْعَ بِالرُّوحِ وَدَّه  
لآلهة الرومان أشكوكَ قيصري  
أَتَجْعَلُ فِي الْمِيزَانِ حُبِّي وَطَاعَتِي  
القد جادلي بالسيف والدرع قيصر  
[ يطعن نفسه بخنجره ] :

وَجَدْتُ بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ لَقِيسَرَ

أنطونيوس :

أوروسُ ، عَفَوَا قَدْ ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ  
وَجَنَى عَلَيْكَ تَرَدَّدِي الْمَقُوتُ  
فَعَلِمْتُ مِنِّي كَيْفَ يَجِبُنْ قَيْصَرُ  
وَعَلِمْتُ مِنْكَ الْعَبْدُ كَيْفَ يَمُوتُ

[ يطعن أنطونيوس نفسه فيختر على الأرض جريحاً ]

[ ينقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجراته ويناجي أفاعيه ]

أنوبيس :

هَلُمَّ لَكِنْ بَنَاتِ التَّلَالِ  
وَجِنِّ الْحَرَائِبِ مِنْ صَا الْجَحَرِ  
تَبَدَّلْ مِنْ حَوْلَكِنَّ الْمَكَانُ  
وَأَيْنَ الْيَقْفَارُ وَأَيْنَ الْجَحَرُ



فعلمت منى كيف يجبن قيصر وعلمت منك العبد كيف يموت

(صفحة ٦٥)

يَدُّ الْعِلْمِ وَهِيَ حَدِيدِيَّةٌ  
وَجَاءَتْ بِكَنٍّ إِلَى حُجْرَتِي  
أَرَانِي النَّاسَ فِي أَمْرِكُنَّ  
وَقِيلَ أَنْوَيْدِسُ حَاوِ تَسِيلُ  
وَمَا فِتْنَتِي بِجُلُودِ لَكُنَّ  
وَلَا بِهِيَ كُلِّ مِثْلِ الْعِصِيِّ  
وَلَا بِرُءُوسِ كَدِّقِ الْحَصَا  
وَأَكُنْ أَزَاوُلُ عِلْمِ السَّمُومِ  
لَقَدْ كَانَتْ لِي فِي مُعَانَاتِهِ  
إِلَى أَنْ نَجَحْتُ ، نَعَمْ قَدْ نَجَحْتُ  
فَكَمْ قَدْ شَفِيتُ بِطَبِّ اللَّدِيدِ  
فَقِيلَ إِلَهُ أَعَادَ الْحَيَاةَ  
صَنَعْتُ مِنَ السَّمِّ تَرْيَاقَهُ  
وَأَنْتَنَ وَالنَّاسُ قَدْ تَلْتَقُونَ

حَوْتَكُنَّ مِنْ جَنَابَاتِ الْحَفَرِ  
أُسَارَى الْقَوَارِيرِ رَهْنَ الصَّرَرِ  
وَصَرْتُ حَدِيثَهُمُ وَالسَّمَمِ  
إِلَيْهِ الْأَفَاعَى إِذَا مَا صَفَرَ  
مُرَقَّشَةً كَكَاهَابِ النَّيْمِ  
مِنَ اللَّحْمِ لَا مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ  
وَلَا بِعُيُونِ كَوْقَدِ الشَّرَرِ  
وَعِلْمُ السَّمُومِ جَائِلُ الْخَطَرِ  
تَجَارِيْبُ أَنْفَقْتُ فِيهَا الْعُمُرِ  
وَعَاقِبَةُ الصَّابِرِينَ الظَّفَرِ  
نَغَ وَأَيَقُظْتُ مِنْ نَزْعِهِ الْمُحْتَضِرِ  
إِلَى الْمَيِّتِ أَوْخِذُنِي جَنَّ سَحَرِ  
وَقَدْ يَخْتَفِي النِّفْعُ تَحْتَ الضَّرَرِ  
فَفَيْكُنَّ شَرٌّ وَفِي النَّاسِ شَرِ

[ تدخل حابي خلسة ]

أنوبيس [مستمرا] :

وتقتلن عُمى عيون السلاح  
وَيَقْتُلُ قَاتِلَهُمْ عَنْ بَصَرٍ  
لِسَانُ ابْنِ آدَمَ أَوْ نَابُكُنَّ  
كَلَّا السَّائِلِينَ لَعَابُ الْقَدْرِ  
حاجي : سلامٌ أبيت

حاجي : سلامٌ لك يا حاجي

حاج : أمشغولٌ أبي اليومَ  
بذات القرن والناب  
وأنطونيوس مهـزوم  
وأكافيو على الباب

أنوبيس [باستخفاف وهو يشير إلى أفعى] :

حاجي ، اتفهقـر ناحية  
تلك الخبيثة داهية

[يتفهقر حاجي قليلا بينما يلهو الكاهن أنوبيس بالحقاق والقوارير]

تلك القوارير وذى الحقاق  
غوثٌ إلى مستنجدٍ يساق

\* لكل سمٌ عندها ترياق \*

أبتى ، من للزعية  
من لأوطاني الشقية ؟

خلَّ حياتك في الأسـ  
نقاط واشعُر بالرزية

بعد حين تملأ الوا  
دى الأفاعي البشرية

أبتى نحن من اليو  
م عبيدُ القيصريه

أَدِنِ أَذْنِيكَ عَلَى قُدِّ سَهْمَا مِنْ أَذُنَيْهِ  
 وَاسْمَعِ الْبُوقَ تَجِدُ مِنْ أَحْرِفِ الرِّقِّ دَوِيَّهِ  
 أَنْوَيْسُ : حَاجِي ، تَقْبَلْ هَذِهِ الْقِنِينَ وَأَقْبِضْ عَلَيْهَا بِيَدِ ضُنَيْنِهِ  
 فَإِنَّهَا ذَخِيرَةٌ ثَمِينَةٌ !

حاجي [ لنفسه ] :

يَا لَلْأَسْمَاءِ لِأَبِي ! تُرَاهِ يَسْتَهْزِئُ بِي ؟  
 وَيَحَ لَهُ ، عَسَاهُ جُنٌّ أَوْ لَعْلَهُ نَجِي  
 أَوْحَتْ لَهُ السَّمَاءُ عَدَا سَمِ غَيْبِهَا الْمُحْجَبِ  
 يَعْلَمُ مَنْ يُلْدَغُ مِنْ رَقِطَاءِ أَوْ مِنْ عَقْرَبِ  
 لِأَحْمَدَانَ حَقَّهِ مِثْلَ تَمِيمَةِ الصَّبِيِّ  
 يَا لَكَ شَيْخًا طَيِّبًا يَأْتِي بِكُلِّ طَيِّبٍ !

[ مخاطبا أنوبيس الكاهن ] :

رِيحَ الْحَمَى أَبِي فِكِي رِيحَ الْأَفَاعِي وَاشْتَغِلْ  
 دَعِ الْأَفْعُوانَ الْأَجْنَبِ الْوَطَنُ الْمَلْدُوغُ أَوْ  
 يَفِ لِلْحَمَى لَمْ تَغْضَبِ ؟ لِي الْيَوْمَ بِالْمُطَبِّبِ

- أنوبيس : وأين كنت يا فتى  
 وأين فرسان المقام  
 أذرتهم وجوهكم  
 تركتم أنطونيوس  
 من أجلكم سل الحسا  
 ما كان ضرركم لو الـ  
 أبعد أن حل على الـ  
 ولم يجد من شبيهه  
 أتيت تدعوني كما  
 الرأي ليس نافعاً  
 [يدخل جند من حرس الملكة]  
 الجدي : مولاي ، ذات الجلالة  
 أنوبيس : الملكة الآن عندي ؟  
 [تدخل كليوباتره في حاشيتها]  
 كليوباتره : تحية يا أبت  
 أنوبيس : سيدتي في حجري

مُرى بما شئت يكن  
وإن تحدى قُدرتى  
كليوباترا :

أبي، أعلمت أن الجيـش ولـى  
وأن بوارجى أبت المضيـاً  
أنوبيس :

علمتُ وكان ذلك فى حسابى  
وذا حابى به أفضى إليـاً  
كليوباترا :

وهل نبأك عن أنطونيوس  
وما أدري أأردوه قتيلاً  
أبي ذهب الخليف فكن حليفى  
أبي خفتُ الحوادث  
أنوبيس :  
لأ تراعى  
لباة النيل ليس تخاف شيئاً

كليوباترا :

أبي لا العزل خفت ولا المنايا  
أيوطاً بالمناسم تاج مصير  
أنوبيس [ بالاستخفاف ] :  
ولكن أن يسيروا بى سبيـاً  
وتمت شعرة فى مفرقياً؟

لأت المقادير أو فلتذر  
تعالى كلوبترا ألقى النظر

كليوباترا :

أفأج؟ أبي، نَحَّها، أَخْفِها؟  
فماذا تريدُ بإحراذهن  
أعوذُ بإيزيسَ من كلِّ شرٍّ  
وهل يُقْتَنِي عاقلٌ ما يضرُّ؟

أنوبيس :

أتيتُ بهنَّ لدرس السُّموم  
أداوى بها أو بترياقها  
ولم أخلُ في علمها من نظور  
مُحِبِّ الحياة أو المتَّحِرِّ

كليوباترا [ كأنما تتحدَّث نفسها ] :

محب الحياة أو المتَّحِرِّ!

كفى أيها الشيخُ! بل هاتِ زِدْ  
وإنَّكَ بي خشيَّةٌ في النساءِ  
فما بي خوفٌ ولا بي خورٌ  
فلى جرأة المَلِكاتِ الكُبر  
تكلِّمُ فليست سُمومُ الأراقِ  
فما في الحبِّ دون سُموم البشر  
فياربِّ صفِّو سَقَيْتُ الرجالَ  
فلما تروؤا سَقَوْنِي الكدر

أنوبيس :

قصارٌ وهنَّ سَهَامُ المَنُونِ  
تَمَسُّ الفريسةَ مَسَّ السنانِ  
وليس يَعِيبُ السَهَامَ القِصَرُ  
وتمضي مَضَاءَ الحسامِ الذِّكْرُ  
وكلُّ الذي لَمَسْتُ مَقْتَلٌ  
واو أنشبت نَابَها في ظُفُورِ  
إذا جَرَحْتُ لم تَقُمْ عن دِمِّ  
كذلك يَجْرَحُ سَهْمُ القُدورِ

ومائتُها لا يُحسُّ المنونَ	كمن مات في النوم لا يُحتضر
كليوباترا : [ مرّدة قوله في صوت حافت ] :	
ومائتُها لا يُحسُّ المنونَ	كمن مات في النوم لا يُحتضر!
ولكن أبي هل يُصانُ الجمال؟	
أنو بيس :	نعم لا يحوّل ولا يندثر
كليوباترا :	
وهل يطفأ اللون ؟	
أنو بيس :	كما رَفَّ بعد القطاف الزهر
كليوباترا :	
وهل يُبطلُ الموتُ سحرَ الحفون	ويُبلي الفتورَ ويُفني الحورَ
أنو بيس :	
كعهد العيون بطيف الكرى	إذا الحفنُ ناء به فانكسر
كليوباترا :	
أبي ، والشفاهُ ؟	
أنو بيس :	
لواق الذبول	كما احتصر الأخوانُ النضر
وما الموت أقسى عليها فـ	ولا قبلةٌ من عوادي الكبر

كليوباترا :

وما عَصَّةُ النَّابِ ؟

أنوبيس :

وَحَزْزُ أَخْفُ وَأَهْوُنُ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِيبِ

كليوباترا :

وما شَبَّحُ الْمَوْتِ ؟

أنوبيس :

ماذا أَقُولُ ؟

تَمَثَّلُهُ لِي كَأَنَّ قَدْ حَضَرَ

كليوباترا :

أنوبيس :

وَعَظَّمَتِ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرَ

زَعَمَتِ ابْتَقَى الْمَوْتَ شَخْصًا يَحْسُ

وَعَصْفُ الرَّدَى بِسَرَّاجِ الْعُمُورِ

وَمَا هُوَ إِلَّا انْطِفَاءُ الْحَيَاةِ

عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِسْكَرِ

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعَيُونِ

وَإِنْ حَيَّءَ كَانَ حَبِيبَ الصُّورِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَغِيضَ الْوُجُوهِ

كليوباترا :

فَصْنَهَا وَأَحْسِنُ عَلَيْهَا السَّهْوِ

إِذَنْ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي

وأقسم لتأتِ إلىَّ بهنَّ  
ولو أن دوني الظُّبا والسُّمرُ  
أنوبيس :

يمينًا بإيزيس أحملهن  
إذا بات في خطر تاجٍ مصـ  
كليوباترا :

أجعلُ لي بأبي آيةً  
أميزُ الرسولَ بها إن حضر؟  
أنوبيس :

هو التين أبعثُ حابي به  
وبالرقط بين غُضون الثمر

ابنتي ذلك محيرا  
واسكبي الدمع عسى أن  
هو ذو المُلْكِ الذي يـ  
بي ادخليه للصَّلاه  
يَقْبَلُ الدمعَ الإله  
في ويفني ما سواه

[ خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية ]

الجندي الأول : تحيا روما يحيا قيصر  
الجندي الثاني : روما العظمى أبدا تنصر  
الجندي الثالث : ماذا؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى ؟  
ميلا رفيقٍ معي لننظرا

- الأول : هناك مقتولان ضَرَّجا الثرى
- الثانى : نعم أرى ثمَّ دما وخنجرا
- وهيكلين من حياة أفقرا
- الثالث : جُبَّتَارُ يا مُصِرِّفَ الحروب      بَارِكْ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيُوبِ !
- وابعث لَنَا بِالذَّهَبِ الْمَحْبُوبِ
- الأول : يَا عَجَبَ الْأَقْدَارِ ! أَنْطُونِيوسُ ؟
- الثانى : أَنْطُونِيو ! أَجَلٌ وَذَا أُوْرُوسُ !
- وَأَحْسَبُ السَّيِّدَ مَاتَ بِيَدِهِ      ثُمَّ حَذَا الْعَبْدُ مِثَالَ سَيِّدِهِ
- لَهْفَى عَلَى أَنْطُونِيو فِي مَرْقَدِهِ
- [يَبْنُ أَنْطُونِيو ثُمَّ يَحْزَنُ رَأْسَهُ وَيَتَيْنُ الْجُنُودَ]
- أَنْطُونِيو :
- وَيَحْيى أَنْحَى أَنَا بِحَرْيَحٍ ؟      مَاذَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ مَاذَا
- جُنُودُ أَكْثَافٍ أَدْرِكُونِي      يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
- جندى :
- لَا بَلْ جُنُودُكَ لَكُن      خَانُوكَ حُبًّا لِرُومَا
- وَمَا تَسُوكَ عَلَيْهِم      تَحْتَ اللَّوَاءِ زَعِيمَا
- آخر :

ترمى بهم مطاع الشمس أو تسوم النجوم

أنطونيوس :

يا جنودى وصحابى ليس ذا وقت العتاب

اتركونى وعذابى

[ يغمى عليه ]

جنودى :

لهفى عليه عاده الإغماء وأوشكت تنزفه الدماء

وليس إسعاف وليس ماء

آخر :

هلمّا احملاه هلمّا احملا وجيئنا بمولا كما الهيكلا

وأمضى فأبلغ أكتافيوال بحديث أعرفه المنزل

[ فى حجرة الكاهن - كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب ]

كليوباترا :

أبى دخلت ونفسى حيرى الزمام خزينة

وقد تركت المصلى وميل قلبى يسكنه

إن الصلاة على شدة الزمان معينه

[ يسمع صوت الجنود من الخارج ]

كليوبارا :

ما تسمعون أصيحوا شر وهذا بريده

- كان الضجيجُ بعيدًا      والآثُ يبدنو بعيدة  
حاني :
- أسمعتُم ! ضجةٌ صاخبةٌ      وجريحٌ وجنودٌ في الطريق  
ها هم قد دخلوا الدار به
- أنوبيس :
- حاني :
- ها هم قد حضروا
- أنوبيس :
- يا مرحبًا      أعدوا كان أم كان الصديق  
[ يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونيوس ]
- كليوباترا :
- ويح عيني ماذا ترى ؟ ومن المح      سمول كالسيف في الأكف خضيبا  
أيها الجنود ما بأيديكم اليو      م ؟
- جسدي :
- كليوباترا :
- أفتدرون من حملتم ؟
- جندي :
- حملنا      هيكلًا عزَّ في الرجال ضريبًا  
قد عرفناه خير من هنَّ رُمحًا      ونضًا صارما ولاقى الحروبًا
- [ تتأمل كليوباترا في وجه الجريح ]

كليوباترا :

آه أنطونيوس ! حبيبي  
ماترون الأرض تروى  
أبقى ، أين قوى ط...  
هو في إغماءة البحر  
هوذا يفتح عينيه  
أدركوني بطبيب  
من دم الليث الصبيب  
بك والسحر العجيب  
ح فنبهه بطيب  
ه ويصغي لنحيبي

أنوبيس [ محاولا إسعاف الجريح ] :

تلك أنفاسه توالى وهذا  
هوذا قد تتأججت شفتاه  
أيها الملكة أرفقي بجريح  
لاتناديه بالدموع مرارا  
جسمه لا يزال غضا رطيبا  
وتها لسانه ليثوبا  
بات تحت الرداء جرحا صيبا  
ربما ضر جرحه أن يجيبا

أنطونيوس :

كلبترا ! عجب ! أنت هنا !  
لم تموتى ... هم إذن قد كذبون

كليوباترا :

سیدی روحی حیاتی قیصری  
بعد حين لا أكون  
أنت حی ؟

أنطونيوس :



آه أنطونيو حبيبي أدركوني بطبيب

(صفحة ٧٩)

كليوباترا :

من تعانى كذبا ! من قالها

لك !

أنطونيوس :

مر فاستوقفته أسأله

أولمبوس النذل الخؤون

قال ماتت فتجرت المنون

\* \* \*

كليوباترا زوديني قبلة

وأضيئ بسناها مقلة

من ثنائيك العذاب الشيات

يسدل الموت عليها الظلمات

سيقول الناس غنى فى غد

بطل لم تظفر الحرب به

من أولى الرحمة أو أهل الشيات :

فى الهوى تحت لواء الحب مات

[يسلم الروح]

كليوباترا :

قد تداعى محور الأثر

مال كالشمس جمالا

ض وميزان الشعوب

وجلالا فى الغروب

أيها المجروح لو تد

أيها الذاهب قد آ

رى جروحي ونُدوبى

ن عن الدنيا دُهبى

أيها الخالص ودًا

أيها الصادق وعدًا

ليس [وَدَى] بالمشوب

ليس وعدى بالكذب

عن قريب يَنطوى القـب      رُ علينا عن قريب  
كَلَّاهُ بالرياحـيـه      ن وبالغار الرطيب  
واهتفوا في أذنيه      بأناشيد الحروب

\* \* \*

واحبيباه، جاءه الموت فاستد      لم لا يستطيع إلا ذهوبا  
كان ما خفت أن يكون وحلت      نكبة لم تفاجئ المنكوبا  
[ تستوى قائمة ]

أيها الجنـدُ مات قيصرُ فابكوا      معي السيدَ الجسورَ الوهوبا  
شَبَّكُوا ساعديه من فوق صدر      كان في الرُّوعِ بالمنايا رحيبا  
واعيرضوا سيفه على راحتيه      وارِكزوا الرمحَ من يديه قريبا  
لا بل امضوا الشأنكم جندَ روما      ودعوني وسيفَ روما السليبا  
أنا وحدي له ديارٌ وأهل      إن دعا داره ونادى النسيبا  
[ ينسحب الجنود ]

ويح لي قد طلبتُ عند طباع الـ      اس ما عَزَّ عندهم مطلوبا  
خَلَقَ النَّاسُ لِلْقَوَى المزايا      وتجنَّوا على الضعيف الذنوبا  
واحتفوا في الحياة والموت بالغـا      لب فانظروا هل عظموا ومغلوبا  
شيّعوا الشاةَ جيفةً بمـداهم      واتَّقوا وهو في الرِّمام الذيبا

أنوبيس :

الوقارَ الوقارَ يا لبَّاءَ النية  
مل ولا تجعلى الزَّيْرَ النحيبا  
وقي للخطوب فى عِزَّة المُلْد  
لك وفى كِبْرِهِ تُدَلِّى الخطوبا  
[ يدخل جندى من جنود أكتافيوس ]

الجندى :

قيصر أكتافيوس أتى  
يعود أنطونيوس قيصر

كايوباترا :

قيصر ! فتر الأسير منه  
من فى حمى الموت ليس يؤسر  
[ يدخل أكتافيوس ومعه جنود ]

أكتافيوس :

سلام مملكة الوادى  
سلام كاهن الملك  
يقول الناس أنطونيوس  
هنا لم يتبعك عنك

كايوباترا :

نعم لم تترك بعد  
وإن أمعن فى تركى  
وهذا الجسد الفانى  
جلأ الرِّيب والشك

أكتافوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ  
كلوباترة لا تخشني  
وصار الليث للهالك  
فإن آخذه منك!

كليوباترا :

أبي تهزأ أم بالمية  
إن استطعت على مال  
وما حولك من خيل  
نخذه من يد الموت  
يت أم بالموقف الضئيل  
ك من بطش ومن فتك  
وما تحتك من فلك  
ومن عاجزة تبكي!

[ يدنو جندي من جنود أكتافوس ليتحقق موت أنطونيوس ]

كليوباترا :

مكانك يا عبدا لا تهتك  
تريد لتكشف عنه الغطاء  
عبثت به وهو تحت الطيال  
واسم تحتشم بقعا من دم  
رويدك، ما الموت مستبعد  
وإن التماوت فعل الشعاع  
على سيد المالكين القناع  
عسى تحته حيلة أو خداع  
س ملقى السلاح قليل الدفاع  
عليهن تحسد مصر البقاع  
ولا هو مستغرب من شجاع  
ب ليس التماوت فعل السباع

أَكْفَابِيُوسَ :

فَتِي طَاهِرُ الْقَلْبِ حَرُّ الطَّبَاعِ	أَنَا تَبِيكَ سَيِّدَتِي إِيَّاهُ
وَيُخْلِصُ فِي خِدْمَتِي مَا اسْتَطَاعَ	أَرَادَ لِي حُتَّاطَ لِي جُهْدَهُ
تَ لَا يَقْرُبُ الشَّمْسَ إِلَّا شُعَاعُ !	تَنْجِ أَخَا الْجَنْدِ مَا أَنْتِ وَالْمِي
يَفْ بِخَيْدِنِ الصَّدَامِ رَفِيقِ الصَّرَاعِ ؟	أَتَأْذَنُ سَيِّدَتِي أَنْ أُطِيحَ
وَمَنْ كَانَ ظِلِّي تَحْتَ الشَّرَاعِ	وَمَنْ كُنْتُ تَحْتَ الْقَنَا ظِلَّهُ
وَتَجْنِي لَهَا الْغَارَ مِنْ كُلِّ قَاعِ	وَكُنَّا نَشِيدُ لِرُومَا الْفَخَارَ
وَأِنْ بَعْدَتْ كَالنَّجُومِ الْقَلَاعِ	وَأَتَى الْقِلَاعَ فَنَحْتُلُهَا
وَنُطَاعُ أَعْلَامَهَا فِي الْيَقَاعِ ؟	وَنَرِكُزُ فِي السَّهْلِ أَرْمَاحَ رُومَا
	بِإِذْنِكَ ؟

كَلِيُوبَاتْرَا :

أَيْنَهِيَ وَيَأْمُرُ مِنْ لَا يَطَاعُ ؟	قِيَصْرُ لَا إِذْنَ لِي
تَ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مِنْكَ امْتِنَاعُ	تَصَرَّفْ بِجُحْمَانِهِ كَيْفَ شِئْتَ
إِذَا النَّابُ طَاحَتْ أَوِ الظُّفْرُ ضَاعُ ؟	وَمَا جُثَّةُ اللَّيْثِ إِلَّا لَاقَى

[ يَتَقَدَّمُ أَكْفَابِيُوسُ فَيَرْفَعُ الْقِنَاعَ عَنْ وَجْهِ أَنْطُونِيُو ]

أكتافوس :

لقد حسم الموت ما بيننا	وغضّ الجّاج وفَضّ النزاع
فمن حقّ اليوم بل واجب	على أقدسّه أن يُضاع
أقبل ما قبل الغار من	كوأهتف: أنطونيوس الوداع

[ س—تار ]

## الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، شرفة مطلة على  
 « البحر . كايوباترا متكئة على حافة الشرفة ، شرميون »  
 « وهيلانة في أقصى الحجرة تنهر من عينيها الدموع »

كايوباترا [كانما تناجى نفسها] :

وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ	نام « مَرَكُو » ولم أنم
لَقِيَ الْمَوْتَ فَالْتَامَ	ليت جُرْحِي بِجُرْحِهِ
قَتَلَ الْمُفْرَدَ الْعَلَمَ	قاتل الله ماضياً
سَاعَةً وَانْقَلَبَ الْقَدَمُ	أنطوان أنقض الكرى
وَأَشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعَمِ	قم كأمس اغنم الهوى
وَتَمَتَّعَ مِنَ النِّعَمِ	وتخير على المُنَى
وَتَغَلَّبَ عَلَى الْأُمَمِ	واغمر الأرض بالقنا
د وَوَشَّابًا إِلَى الْقِمَمِ	وقد الحيل في الوها
إِنَّمَا كُنْتُ فِي حُلْمٍ !	أيها العين أبصرى

[مانفتة الى شرميون] :

لَا الرَّأْيُ يَنْفَعُنَا فِيهِ وَلَا الْبَاسُ	يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً
إِلَّا تَعْرَضَ حَتَّى سَدَّهَ الْيَأْسُ	لم يبق ثقب رجاء كنت ألحمة

[تلقى نظرة على الإسكندرية من الشرفة]

تجئى يُحْدِثْنى بوشك أؤوله  
وَشَيْتُ بَرَكَ جَدُولًا وَنَحْمِيلَةً  
وَأَنَا اللَّبَاءَةُ وَقَدْ مَلَأْتُكَ غَابَةً  
قَدْ خِفْتُ مِنْ بَعْدَى عَلَيْكَ مِمَّا لَكَ  
يَأْتِينَ زُرْعَكَ بِالرِّيَّاحِ عَوَاصِفًا  
فَإِذَا الْحَضَارَةُ بَعْدَ طُولِ بَنَائِهَا  
شرميون :

بِإِزْنِ سَيِّدَتِي بِالْوَلَاءِ  
بِمَالِي بِبَابِكَ مِنْ خِدْمَةٍ  
عَلَى أَى وَجْهِ أَذَرْتِ الْمَصِيرَ  
فَهَذَا السَّكُونُ يُشِيرُ الشُّكُوكَ  
وَمَاذَا اعْتَرَمْتَ؟ وَمَاذَا كَتَمْتَ؟  
هَلْ لِي فِي حَيَاتِكَ رَأْيٌ يُسَاقُ  
كَلِيُوبَاتَرَا :

إِذَنْ فَادْكُرِي أَنَّ خَصْمِي الْعَتِيدَ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَشْتَهِي لِي الْحَيَاةَ  
يَخَافُ انْتِحَارِي وَيَخْشَى الْهَرَبَ  
وَلَكِنْ لَهُ فِي حَيَاتِي أَرْبَ

له في غد موكبُ الفاتحي  
يَجْرُونَ في رومةَ الأرجوانِ  
وتزدانُ بالغارِ هَامَاتُهُمْ  
يُحَاوِلُ قيصَرُ منى المُحَالِ  
يُرِيدُ ليعرضني في غد  
ويفضحُ مصرَ وسلطانها  
لقد ساءَ تدبيرُ أكتافيوسَ  
ن إذا أقبلوا في جلال الغلبِ  
وقد برزت في الثياب القُشْبِ  
إذا ارتفعت في الخميس الجلبِ  
ويذهب في غير وجه الطلبِ  
على شعب روما كأنى سلبِ  
وتاج العصور وعرش الحقبِ  
ولم يلقَ من خُدعتي ما أحب !  
[ تسمع وطء أقدام ]

ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حسُّ قادم

هيلانة :

أجل ديبُّ حارس أو خادم

كليوباترا :

من حرس القصر

من نشوة النصير

رجليه من كبر

بل حارس جاف

مُعْرِيدُ الخطو

لا تسعُ الأرض

شمريون :

ملّكتي دعي      هذه الفيكر  
جند رومة      يعبد البدر  
في سبيلها      يركب الغرر

كليوباترا :

شمريون صه      إنه حضّر

[ يدخل حارس ]

ماذا وراء الجندی؟

الملكة :

الحارس :

رسالة من عبد

هل تأذنين؟

أد

الملكة :

الحارس :

أيها الملكة قد جا      إلى القصر غلام  
في ثياب الحقل حلّوا      كل ممشوق القوام  
جادل الحراس في حد      ق ورفق بالكلام  
يدّعي أن أباه      كان عبداً للمقام  
نال بهستان تين      من أياديك الجسام

فَهُوَ يُهْدِي لَكَ بَاكُو رَثَاهُ فِي كُلِّ عَامٍ

الملكة [ هامة ] :

شَرْمِيونُ ذَاكَ حَابِي وَجَنَاهُ فِي يَمِينِهِ  
جَاءَ فِي الْمِيقَاتِ يُهْدِي لِي بَاكُورَةً تِلْنَهُ

[ للحارس ]

أَلَا تَقْبَلُ يَا حَارِسُ مَنِي هَذِهِ الْبَذْرَةَ ؟

بَشْكْرَانٍ وَهِيَّاتِ الْحَارِسُ :

وَالْآنَ لَوْ تُخَضِّرُ لِي الْفَلَاحَا لَعَلَّهُ يُحَدِّثُ لِي أَنْشِرَا

إِنِّي نَسِيتُ الْبَسْطَ وَالْمَزَا حَا

عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ سَأَتِيكَ بِهِ السَّاعَةَ

[ يخرج الحارس ]

يَا شَرْمِيونُ تَعَالَيْ الدُّنْيَا وَيَا هَيْلَانَةُ اخْتَبِرِي الزَّمَانَ الْقَاسِي

إِنِ الْتِي حُرُسْتُ بِأَبْطَالِ الْوَغَى بَاتَتْ تُصَانَعُ سِفْلَةَ الْحَرَّاسِ

[ يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس ]

هيلانة [ همسا ] :

حَابِي نَعَمْ وَتِلْكَ نَظَرَتُهُ وَهَذِهِ مَشِيَّتُهُ وَخَطَرَتُهُ

يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا تَكُونُ سَلْتُهُ ؟

حابي : تحيةً للملكة ونعمة وبركة  
ونفس عيدها لها وكل ما قد ملكه  
سيدتي جئت إلى بحرك أهدى سمكه  
أحملُ تِلْنا ولو اس تطعت حملت مملكه

حابي : سيدتي

الملكة : أدنُ فإنه ابتعد وقل فما يسمع غيرنا أحد

حابي : سيدتي

الملكة : حابي ، أنوبليس اجتهد لنا وأنجز الغداة ما وعدنا  
يريد أن يشفيني مما أجده وأن يقي مملكتي عار الأبد

جئت كما يأتي لوقته المدد

وقيت لي حابي ولم تكن تنفي ضع السلال وانصرف لابل قف  
حتى ترى كيف يكون موقفي

[ تلقى نظرة على السلال ]

ما لي ملئت من المنية رهبة إن المنية في رقاب الناس  
آسى الجراح جزعت عند لقائه والنفس تجزع من لقاء الآسى

إني طويت بساط كل مُدامة  
يا خادمي بل ابنتي تَلَطَّفَا  
فَعَسَى يُغْنِيَنِي نَشِيدَ الموت أو  
لم يبق إلا شربُ هذى الكاس  
في البحث حتى تأتيَا بأياس  
نَعْمَا أَجُودُ عَلَيْهِ بِالْأَنْفَاسِ  
شرميون :

مَلِكْتِي نَادَى أَيْاسَا  
هو في المقصورة الأخـ  
فَكَرِهَ فِيكَ وَلَا يَجِدُ  
إِنَّهُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ  
يرى مع الباكين يبكي  
سُئِرَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

الملكة :

يَا وَجِيعَ صَحْبِي بَعْدَ طَوِيلِ سُرُورِهِمْ  
جِئْتِي بِهِمْ يَا شَرْمِيونَ لِيَنْظُرُوا  
قَعَدُوا إِلَى أَحْزَانِهِمْ يَبْكُونَا  
جَلَدِي فَيَهْدَأُ بَعْضُ مَا يَجِدُونَا  
[ تَخْرُجُ شَرْمِيون ]

كليوباترا [ تنحنى على زنبقة في أُمِّص ] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآنِيَةِ  
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةٌ الـ  
وَبَدَّلْتُ مِنْ سَعَةِ الـ  
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ  
ضَخِيَّةُ الْآنَانِيَةِ  
أَسْرَ الْأَكُفِّ الْجَانِيَةِ  
بُوءَ ضَمِيقَ الْبَاطِيَةِ  
بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ

يا جارتا شأنك لا يُشْبِهُهُ إِلَّا شَانِيهِ  
لم يبق من مُلكي العريد ض غير دار خاويه  
وكلُّنا ذابلة عما قليل ذاويه  
زال النعيم وفرغ منا من حياة فانيه  
[ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم]

الملكة [الى أنشو]

أنشو يعز علي أنك ساهم  
أنشو ألا قول يسر وضحكة  
قد كان أيسر ما صنعت يسرني  
أنشو : سيدتي جرى بما  
من لا تسره السما  
الملكة : أياس، هل من صوت؟  
غنى نشيد الموت  
[أياس يغنى هذا النشيد]

يا طيب وادي العدم  
لم تمش فيه قدم  
أنا فيه لحبيبي  
من منزل من منزل  
للعزل وادٍ خيل  
وحبيبي فيه لي

يا موتُ ملِّ بالشرَّاعِ      واحدٌ جريحَ الحياهِ  
سِرُّ بالقلاوعِ السِّراعِ      إلى شَطوطِ النِّجَاهِ

شِراعُكَ الفِضَى      في بُلْبُلِهِ التَّسِيرِ  
كالْحُلُمِ في الغَمِضِ      يَجْرِي ولا يَجْرِي

في ظِلِّ لَيْلٍ ساجٍ      أقسَمُ لا يَسِرُّ  
مُغَلِّلِ الدِّيباجِ      مُطَيَّبِ السِّتْرِ

في يَقْظَةٍ يَظْهَرُ      لي أم أرى حُلُمًا  
فُلُكُ من الجَوْهرِ      يَخْتَرِقُ الظُّلُمَا

على الدُّجَى لَمَّاحٍ      تَحْسَبُهُ نَجْمًا  
ليس به مَلَّاحٍ      يَسْلُكُهُ اليَمَّا

أَضْوَى من الفَجْرِ      في ظُلُمَةِ الأَسْدافِ  
من نَفْسِهِ يَجْرِي      لم يُجْرِهِ مِجْدافِ

مَدِّ شِرَاعَ النُّورِ      يا حُسْنَ ما مَدَّا  
كاللؤلؤ المنشور      لو ينفَحُ النَّدَا

يا لك من زورق      مَلَّاحُهُ الأَقْدَارُ  
ينجو به المَغْرَقُ      من لُحَّةِ الأكْدار  
[ يدخل الحارس ]

الملكة : ما وراء الحارس ؟

الحارس :      الطَّا

قائد يَجْمَلُ من قِيَّة      عة يا ذَاتَ الجَلالَةِ  
الملكة : أَدْخَلْهُ ، أَدْخَلْ      صرَّ أَكْثافُ رِسالَةِ  
رسولَ قيصِرُ

[ يخرج الحارس ويدخل القائد ]

القائد : قيصِرُ العالِى إلى سَيد      يدتِ يَهْدِى التَّحِيَّةُ

هو فى الثُّكنَةِ بالقر      ب من الدار السَّنيَّةِ  
يُظهِرُ العَطفَ عَلَیْها      وهى بِالْعَطفِ حَريَّةِ  
ويقولُ الأمرُ ما تَأ      مرُّ فى الاسْكَندريَّةِ  
ولها الوادى وما يح      جِملُ مُلكا ورعيَّةِ

وَبَنُوهَا يَرِئُونَ الـ	مُلُوكَ مِنْ رُومَا الْوَصِيه
وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا	وَجَدَتْ رُومَا حَفِيَّه
لَتَلْقَاهَا كَأُغْلَى	دُرَّةً فِي الْقَيْصَرِيه
مَا الَّذِي تَقْسَرُحُ الْمَلِكُ	مَكَّةُ مَا تُمْلِي عَلَيَّه
لَتَقْلُ سَيِّدَتِي حَا	جَتَهَا تُقْضِ الْعِشِيَه

كليوباترا [ كأنما تباحى نفسها ] :

وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا	وَجَدَتْ رُومَا حَفِيه !
لَتَلْقَاهَا كَأُغْلَى	دُرَّةً فِي الْقَيْصَرِيه !
	[ تضحك في تهكم وألم ]

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَدِيهِ	بَتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَاءُ
بَلَّغْتُ قَيْصَرَ عَنِي	كُلَّ شُكْرٍ وَدُعَاءِ
عَمَّ زِدْ أُمْنِيَةً قَسِدْ	بَقِيَّةً لِي وَرَجَاءِ
أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا	سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءِ
لِي سُرَّكَادِ عَنْ نَفْ	سِي يَزْوِيهِ الْخَفَاءِ
صَلَّتْهُ عَنْ صَاحِبَاتِي	وَصَحَابِي الْأَمْنَاءِ

حبذا لو زارنى قيه  
وله الشكر إذا لم  
حصر فى هذا المساء  
يأت أو إن هو جاء

القائد :

سأذكر مولاتى لمولائى قيصر  
ولم لا يأتى دعوة الحسن طائعا  
وأنقل ما أبديت من رغبات  
ويسعى له مستعجل الخطوات ؟  
وقد كان يوليوس يقوم ببابه  
ويمثل أنطونيوس فى العتبات !

كليوباترا [ بعظمة ] :

أسأت أخا الرومان فهم إشارتى

القائد :

إذن فهبى لى تلك من هفواتى  
[ يخرج القائد ]

كليوباترا :

أرانى لم يحسن إلى معاصرى  
فكيف إذا ما غيب الموت ذادتى  
ولم أجيد الإنصاف عند ليداتى  
وبدد أنصارى وفصحتى  
كأنى بعدى بالأحاديث ساطت  
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفا  
فمن زور أخبار وإفك رواة  
يقولون أننى أفنت العمر بالهوى  
بهيمة اللذات والشهوات

فَدَا لَغْرَامِي بِالرَّجَالِ وَحُسْنِهِمْ  
فَلَيْسَ الْغَلَامُ الْبَارِعُ الْحَسَنِ فَتَنِّي  
وَلَمْ يَسْتَشِرْ وَجَدِي مِنَ الرُّومِ فَتِيَّةً  
وَلَا كُلُّ غَصْنٍ مِنْ بَنِي مِصْرٍ مَائِلٌ  
يَمُوتُونَ بِعِشْقٍ وَيَشْقُونَ بِالْهَوَى  
وَلَكِنْ عَشِيقَتُ الْعَبْقَرِيَّةِ طِفْلَةٌ  
كَافَتْ بِكَهْلٍ أَحْرَزَ الْأَرْضَ سَيْفُهُ  
إِذَا هَبَ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ تَلَفَّتْ  
تَعَثَّرَ حَظِي بَعْدَ طَوْلِ سَلَامَةٍ  
وَمَنْ يَمْشِي فِي وَرْدِ الْأُمُورِ وَشَوْكِهَا

غَرَامُ الْغَوَانِي أَوْ هَوَى الْمَلِكَاتِ  
وَلَا الرَّائِعُ الْأَجْلَادِ وَالْعَضَلَاتِ  
جُنُونَ الْعِذَارَى فَتَنَةُ الْخَفِرَاتِ  
يَطِيرُ إِلَيْهِ قَلْبُ كُلِّ فَتَاةٍ  
فِيكُمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي يَدَيَّ وَمَمَاتِ  
وَفِي الْغَافِلَاتِ الْبُلْهَ مِنْ سِنَوَاتِي  
وَحِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَابَاتِ  
بِلَادٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ مِنْذَعِرَاتِ  
وَأَقْلَعَ نَجْمِي بَعْدَ طَوْلِ ثَبَاتِ  
يَعُدُّ الْخَطَا أَوْ يَحْسِبُ الْعَثَرَاتِ

[ تنظر إلى السلال ]

يَا مَرْحَبًا بِالسَّلَّةِ وَالرَّقِيبِ الْمُطَلَّةِ  
الْكَاغِيَاتِ الذَّلَّةِ

[ ينسحب الجميع مطرقين ما عدا المملكة ووصيفتها وحاجي ]

كايو باترا :

أَدْخُلِي بِي يَا شَرْمِيونَ عَلَى طِفْظٍ  
لِي أَوْدَعَهُمُ الْوَدَاعَ الرَّهِيْبَا

فعمسأهم إذا تحجب صدرى وجدوا صدرك الحففى الرحيا

[لحافى وهيلانة:]

ولدى أهجروا القصور فإنى  
ولها ضجة وفيها فضول  
خلياً عنكما المدائن يا بخت  
إن لى فى سهول طيبة حقلاً  
غرسته يد الشباب فأضحى  
ألف الحب من نواحيه أيكاً  
يسمع البلببل العشيقه فيه  
أفق لا يضل إلا محباً  
أشرباً من كرومه واسقياها  
والعبا عند كل ماء غدير  
وسلا الورد هل تنفس فى الور  
أدركا لذة الشروق ولمّا

قد وجدت النعيم فيها غرباً  
يرهب الحب واشيا ورقياً  
فضوضاؤها ثمت القلوبا  
طيب الماء والهواء خصها  
وارفا كالشباب حسناً وطياً  
جمع الطير هاتفا ومجيباً  
وتغنى الأليفة العندليباً  
وثرى لا يقل إلا حبيباً  
صافى الحب والهوى المسكوباً  
تريا الماء للحباب اعيباً  
د وهل ناسم البعيد القريباً  
تبلغ الشمس بالحياة الغروباً

[تخرج كليوباترا وشرميون]

حابي :

هيلانُ ، هذا مقالُ النصح من مالكٍ  
هلمَّ طيبةً نزلُ في حمائِها  
كطائرٍ على بحيرٍ وعاصفةٍ  
تداركتنا أبرُّ المالكات بهِ

هيلانة :

حابي ، عرفتِ الخلال الطيبات لها

حابي :

خلى الجفَاءَ حياتي إن ساعته  
اللهُ يشهدُ أني قد سددتُ على  
وأنتي اليوم أبكيها وأندبها  
اليوم ضحّت وزكاها الفداء كما

هيلانة :

إن التي شب في نعمائها صغرى  
إن لم أمت دونها أولم أمت معها

فما ترين وما تنوين هيلانا  
ونبنٍ مثل بناء الطير دُنيانا  
قد آتسا من وراء الشَّطِ بستانا  
وأشرفُ الناس إحساسًا ووجدانا

وكنّت أمس أقلَّ الناس عرفانا

مضت وهذا أوانُ السَّلم قد آنا  
ما كان من نزعات الرأى نسيانا  
ولا أقيسُ بها في الطهر إنسانا  
زكى المُقربُ باسم الله قربانا

ونبّهت لي سلطانها شأننا  
فما جزيّت عن الإحسان إحسانا

حابي :

والحبُّ هيلانٌ؟ ماذا تصنعين به

هيلانة :

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

وأرى الفجیعة واقعة

فعمسى يردُّ الفاجعه

أم أبى ذلك القدر

لُكُ الى طيبة السفر

[ يخرج حابي ]

أن ساحيا فنلتقي

منه قبل التفرُّق

[ تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون ]

صغار ورأى ذوق اليتم نوح

حملت عليهم ما يحلُّ ويفدح

فلا المجذيرضى لى ولا النبلى يسمع

وإنى لأرجو أن تغضوا وتصفحوا

حابي أراها أزمعت

فأذهبُ فحىً بأنوبس

حابي : وسواء أردتها

فى غيدِ أيها المالا

هيلانة : ويح حابي اعتقاده

ليتنى نلتُ قبلة

كليوباترا :

بروحى وإن لم تبقي منى بقیة

أذوبُ لبـلواهم وأعلمُ أننى

وقد أشتى عيش الذليل لأجلهم

فصفحاً صغارى إن شقيتم بمصرعى

وداعا صغاري صير الله يتمكم  
أطفئت بكم والنوم تسري سِنَاتُهُ  
وما منكم في الحَزَّ إِلَّا حَمَامَةٌ  
تَنَامُ وما تدري الكرى ما وراءه  
أَتَغْدُوا على الدنيا كَأَمْسِ طَلِيقَةٌ  
[ملتفتة إلى هيلانة وشرميون]:

فيم هيلانة تبكي  
كفكفا الدمع فلا شدة إلا وتهوب  
واعلمنا ينق أن الـ  
من وأنت شرميون  
بيؤس والنعمى ديون

[ترك أمام تمثال إيريس]

اليوم أقصر باطل وضاللى  
وصحوت من لعب الحياة وهوها  
وتلفقت عيني فلا بمواكبي  
وطئت بساط الحادثات وأهرقت  
إزيس ينبوع الحنان تعطفي  
أنت التي بكت الأحبة واشتكت  
إني وقعت على رحابك فارحمي  
وخلت كأحلام الكرى آمالى  
فوجدت الدنيا نهار زوال  
بصرت ولا بكائي ورجالي  
كأسى وفضت سامرى ونقالي  
وتلفقت لضراعتي وسؤالي  
قبل الأرامل لوعة الإرمال  
ذلّ الملوك لمجدك المتعالى

هل تأذنين بأن أُعجِّل نُقْلِي  
 وعُذْلِك ما أدعُ الحياةَ جبانةً  
 إني انتفعتُ بعبقريِّ جمالها  
 وجمعتُ بين شعورها وعواطفِي  
 ووجدتها قد خالَتْ أبطالها  
 بذتُ الحياةَ أنا وتشهدُ سيرتي  
 منها تناولتُ الرِّياءَ وراثَةً  
 وقسوتُ قسوتها ولنتُ كليتها  
 ولربما رشدتُ فسيرتُ برشدها  
 ووجدتها حبًّا يفيضُ ولذةً  
 يومي بأيامٍ لكثرة ما مشت  
 ولقد لقيت من الحياةَ صبيَّةً  
 نخلعتُ مملُكي طفلةً وشردتُ في  
 شرعتُ على السوطِ في كُتّابها  
 ياموتُ هل حرجُ على مُستنجد

وأُحِثَّ عن دار الشقاءِ رحالي  
 أو ضيقَ ذُرْعٍ أو قطيعةَ قالي  
 وتمتعتُ من عبقريِّ جمالي  
 وقَرَنْتُ رَحْبَ خيالها بخيالي  
 فبسطتُ سلطاني على الأبطال  
 ما كنتُ من أمي سوى تمثال  
 وأخذتُ كلَّ خديعةٍ ومحال  
 واقتستُ في صَدَي بها ووصالي  
 وغَوْتُ فأغوثنِي وضل ضلالي  
 فجعلتُ لذاتِ الهوى أشغالي  
 فيه الحياةَ وليلتِي بليالي  
 ما جل من بؤس ورقة حال  
 صدر الصبا ورأى المكارهَ آلي  
 واليومَ تضربُنِي بـدرس غالي  
 بك أن يُسابقَ واقعَ الآجال ؟

يَوْمِي أَعْجَلَهُ وَلَوْلَمْ أَنْتَحِرْ	لَلْقَيْتُ يَوْمًا مَالَهُ مِنْ تَالِي
يَا مَوْتُ أَنْتَ أَحَبُّ أَسْرًا فَاسْبِغِي	لَا تُعْطِ رُومًا وَالشَّيْخَ عِقَالِي
يَا مَوْتُ لَا تُطْفِئِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي	وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجَلَالِي
يَا مَوْتُ طُفِّ بِالرُّوحِ وَأَسْرِقْهَا كَمَا	سَرَقَ الْكُرَى عَيْنَ الْخَلْيِ السَّالِي
حَتَّى أَمُوتَ كَمَا حَيَّيْتُ كَأَنِّي	بَيْتُ الْخِيَالِ وَدُمَيْةُ الْمِثَالِ
وَكَأَنِّ إِغْمَاضُ الْجَفُونِ تَنَاعَسُ	وَكَأَنِّ رَقْدَتِي اضْطِجَاعُ دَلَالِ
يَسْرُبِي إِلَى أَنْطُونِيوٍ فِي نَصْرَتِي	وَرُوءَ جَلْبَابِي وَزِينَةِ حَالِي

[ تقوم الى إحدى السلال فتكشف التين عن أفعى ] :

هَلُمَّ الْآنَ مُنْقِذَتِي هَلُمَّ	وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي
شَرَبْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمُنْقِذِي	بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي
عَلَى نَابِيكِ مِنْ زُرْقِ الْمُنَايَا	شَفَاءُ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي
وَبَعْضُ السَّمِّ ثُرْيَاؤُكَ لِبَعْضِ	وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالِ
دَعْوَتِ الرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَبْتُ	فُبُعْدًا لِلْحَيَاةِ وَاللَّيْظَالِ
هَلُمَّ عَانِقِي أَفْعَى قَصُورِ	بِهَا شَوْقِي إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ
سَطَّتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَاصَتْ	جَوَاهِرَ أَسْرَتِي وَحُلِيَّ آلِي

فرمّت الموت لم أجبن ولكن  
 فلا تمشي على تاجي ولكن  
 وقد علم البرية أن تاجي  
 يطالبني به وطن عزيز  
 أدخل في ثياب الذل روما  
 وأحدج بالشماتة عن يميني  
 وألقى في الندي شيوخ روما  
 وأغشى السجن تاركة ورأي  
 وتحكم في روما وهي خصمي  
 يراني في الجبائل مترفوها  
 إذن غير الملوك أبي وجدتي  
 سأنزل غير هابية إذا ما  
 أموت كما حييت لعرش مصر  
 حياة الذل تدفع بالمنايا  
 لعل جلاله يحمي جلالي  
 على جسد يبطن الأرض بالي  
 تمسه الشمس والأسر العوالي  
 وآباء ودائعهم غوالي  
 وأعرض كالسبي على الرجال؟  
 ويعرض لي التهم عن شمالي؟  
 مكان التاج من فرقي خالي؟  
 قصور العز والغرف الحوالي؟  
 وتسرف في العقوبة والنكال؟  
 وقد كان القياصر في حبيالي  
 وغير طرازهم عمي وخالي؟  
 تلمظت المنية للترال  
 وأبذل دونه عرش الجمال  
 تعالى حية الوادي تعالى

[ نتناول الأفعى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها الى السلة ]

يا ابنتي وُدِّي ... هَلُمََّا ...  
 زَيْنَانِي ... لِلْنِيَّةِ  
 غَلَلَانِي ... طَيِّبَانِي ...  
 بِالْأَفَاوِيهِ ... الزَكِيَّةِ  
 أَلْبِسَانِي حُلَّةً ... تُعَا ...  
 سَجَبُ أَنْطُونِيو ... سَنِيَّةِ  
 مِنْ ثِيَابٍ ... كُنْتُ فِيهَا  
 نَاوَلَانِي التَّاجَ ... تَاجَ الْ ...  
 وَانْثَرَا ... بَيْنَ ... يَدَيَّ ... عَصَا  
 شَيْ ... الرِّيَا ... حِينَ الْبَهِيَّةِ

[ تَمُوتُ بَيْنَ وَصِيفَتَيْهَا ]

شَرْمِيون [ تَتَنَاوَلُ مِنْ إِحْدَى السَّلَالِ أَوْعَى ] :

كَلُوبَتْرَا وَيَا هَلْفِي  
 عَلِيكَ يَا كَلُوبَتْرَا  
 وَصِيفَاتُكَ فِي الدُّنْيَا  
 وَصِيفَاتُكَ فِي الْآخَرَى

[ وَتَمُتُهَا مِنْ صَدْرِهَا فَتَلْدَغُهَا وَتَمُوتُ ]

هَيَلَانَةُ [ تَفْعَلُ مَا فَعَلَتْهُ شَرْمِيون ] :

كَلُوبَتْرَا ذَهَبْتَ الْيَوْمَ  
 مَ بِالْدُّنْيَا كَلُوبَتْرَا  
 تَعَالَى أَيُّهَا الْأَفْعَى  
 أَرْيَحِينِي أَنَا الْآخَرَى

[ يَدْخُلُ أَنْوَبِيْسُ وَحَابِي ]

أَنْوَبِيْسُ :

انْسَلَيْتِ الْمُهْرَةَ مِنْ قَيْدِهَا  
 وَأَفَلْتَ الطَّيْرَ مِنَ الصَّائِدِ!

حاجي :

هيلان ، يالهما على الحبيبه  
على الفتاة الحرة النجيبه  
على الجمال وعلى الشيبه

[ يتحسس جسمها ]

يا للحياة ماتني ديبيا  
واسمع تجذ لقلها وجيبا  
أبي ، تأمل جسمها الرطيبا

أنوبيس :

حاجي نسيت حقة النجاة !

هيات أعصيك أبي هيات  
إن أنس أشيأك أنس ذاتي !

حاجي :

[ يخرج الحقة من جيبه ]

خُذْهَا

:

أنوبيس :

بل اسكب في فم الفتاة  
لعلها تصحو من السبات

[ يشتغل حاجي بإيقاظ هيلانة ]

أنوبيس [ على جثة كليوباترا ] :

بنتي رجوتك للصحية والفدا  
فوجدت عندك فوق ما أناراجي



بتى رجوتك للضحية والفدا فوجدت عندك فوق ما أنا راجى

(صفحة ١٠٨)

إن تُصبحي جسداً فنفسك حرةً      وعُلاك سالمةٌ وعِرضُك ناجي  
 سيقولُ بعدك كلُّ جيلٍ مُنصفٍ      ذهبتُ ولكن في سبيل التاج  
 [ ثم يلتفت إلى جثة شرميون ] :  
 وأنتِ أيضاً شرميونُ جيفةُ      متٌ ولكن ميتةٌ شريفةُ  
 ما أعظمَ الملكةَ والوصيفةُ !

حابي : أدنُ أبي ألقِ النظرُ      يا لعجائبِ القدرِ !  
 أنوبيس : أحدثُ ترياقي الأثرُ ؟

حابي : أنظرُ أبي ترياكَ الـ      محسن ماذا منحا ؟  
 أنظرُ فهذا ملكي      من رقدةِ الموتِ صحا  
 قد فتح العيين بعـ      يد اليأس من أن تُفتحا  
 وهذه أنفاسه      ريحانها قد نفحا  
 مولاي قد قرّبت من      سعادتني ما نرحا  
 أنت الذي رددتها      روحاً وكانت شبحا  
 يا قلبُ كيف لم تطرُ      عن الضلوع فرحا  
 هيلانة : يا ويح لي ! ويح لي      هل صدقتني عيني ؟  
 حابي ، أفي الدنيا أنا ؟  
 حابي : بل أنت دنياي هنا

هيلانة : منذاً حتى عليته حتى بُعثت حية ؟  
حابي : أبي الذي شفاك يا ملاكي .

أنوبيس : لابل مَلَكُ الحب قد شفاك

وَأَدْمَعُ الْإِخْلَاصِ مِنْ فَتَاكِ

هيلانة : أبي لقد مررت على الموت وكنت من عذابه نَجَوْتُ  
علام حلت بينه وبينى ؟ الموت لا يُذَاقُ مَرَّتَيْنِ  
[ ترى جنة الملكة وهي تتلفت ]

رحمك آلهة الوادي ذهبت فلم  
بالأمن ، لا ، لابل اليوم التحقت به  
لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معا  
ليت الطبيب الذي دأوى فأخرجني  
مليكتي ، ربي ، صفحا ومغفرة  
الكاهن : بنيتي ...

هيلانة : صه أبي ،

الكاهن : لا أنتِ واهمة

فلستما في مُلاقاة الردي شرعا

وقفتمَا موقفًا في الخطب مختلفًا  
 حاب : تعالى نَحْيَ في الحَقْلِ  
 هَلُمَّيْ الحَبَّ هِيَلَانِ  
 أَيْ دُونَكَ بَارِكُنَا  
 أَنْوَيْس : إِذَا فَارَقْتُ مَحْرَابِي  
 سَأَبْقِي هَاهُنَا ابْنِي  
 هَلُمَّ ابْنِي بِاسْمِ اللَّهِ  
 هَلُمَّ جَنَّةَ الْوَادِي  
 لَنْ فَرَقْنَا الدَّهْرُ  
 لَوْ جَرَّبْتُ فِيهِ غَيْرَ الْمَوْتِ مَا نَفَعَا  
 مَعَ الطَّيْرِ كَمَا تَحْيَا :  
 لَهْ فَالْحَبُّ هُوَ الدُّنْيَا  
 وَإِنْ شِئْتَ فَشَارِكُنَا  
 فَمَنْ يَبْكِي عَلَى مِصْرَا ؟  
 إِلَى أَنْ أَقْضَى الْعُمُرَ  
 بِهِ سِيرًا وَابْنِيَا الْوَكْرَا  
 هَلُمَّ طَيِّبَةَ الْغَزَا  
 فَقَدْ تَجَمُّعْنَا الذِّكْرَى  
 [يُخْرَجَانِ]

[يَسْمَعُ صَوْتَ بَوْقٍ] :

أَنْوَيْس : الْبَوْقُ دَوَّى قَيْصَرُ أَقْبَلُ

[يَدْخُلُ حَارِسٌ]

الْحَارِسُ : مَوْلَايَ قَيْصَرُ

[يَتَنَحَّى عَنِ الْبَابِ وَيَدْخُلُ قَيْصَرُ فِي مَعْبَةِ الطَّيِّبِ أَوِ الْبُوسِ]

أَنْوَيْس :

مَا يَبْتَغِي قَيْصَرُ مِنْ أَسِيرَتِهِ ؟ إِنْ أَلْقَى أَعْدَاهَا لَزِينَتَهُ

يدخل روما وهي في كتيبتها      تزيد في موكبه وقيمته  
ماتت ولم تنزل على مشيئته      بورك في النيل وفي عقيلته  
قيصر :

آلهة الرومان ! ماذا أرى ؟      امرأة تسخر من قائد  
قد أبطلت كيدى على ضعفها      ولم تنزل تسخر بالكائد  
في الجسد الحى تمنيتها      لم أبغها في الجسد البائد

[يركع قيصر عند جثة كليوباترا]

أنوبيس [لنفسه] :      الحادث العجيب  
قيصر والطبيب !      يغدرها وعهده  
بها قريبا

أكتافيو :      عجب يا طبيب أرى قتيلا  
ولكن لا أرى أثر الجراح !      أليست في الفناء أرف لونا  
وأندى من رياحين الصباح      فهل تدنو فتكشف كيف ماتت  
أبا السم الزعاف أم السلاح ؟

[يقرب أوليوس وينحى على صدر الملكة من الناحية التي رميت فيها الأفعى]



عجيب يا طبيب أرى قتيلا      ولكن لا أرى أثر الجراح؟

(صفحة ١١٣)

المبوس :

جبين مُشرقِ الغُرَّةِ      ووجه ضاحكٍ نضرة  
وعينان كأن المـو      ت في جفنيهما كسرة  
وهذا فُهما تبدو الـ      سمنيا عنه مفرقة  
ولكن قيصر أدن أنظر      هنا السرُّ هنا العبرة  
فبين السَّحَر والنَّحَر      كمثل الخلدش من إبره  
مكانُ الناب من صِلِّ      شديد البأس والشرِّ

[تلدغه الأفعى]

إلهي ، قيصري ، آه      لقد مسَّتْ يدي بجمرة  
سري السمُّ بأعضائي      وعمَّتْ جسدي قد  
وجاءت سكرة الموت      ١٢

أكتافوس :

ويل ا  
وويح ا. ر

أنوبيس [النفسه] :

قد وقع الخاف

قيصر :

وداعاً كلوبترا الى يوم نلتقى  
 محاموت أسباب العداوة بيننا  
 وما استحدثت عند الكرام شماتة  
 وداعا وإن نحن اقتتلنا وجردت  
 تحديتني بالموت حتى قهرتني  
 ترفعت عن قيدي وميت عزيزة  
 وأنت التي نازعت روما مكانها  
 لعبت بأنطونيو ويوليوس حقبة  
 وما أنا إلا سيف رومة باترا  
 زجرت فلم أسمع فقاتلت مكرها  
 وأنطونيو صهرى الكريم بمثله  
 وداعا عروس الشرق كل ولاية

وتنفض عنها الهامدين المقابر  
 فلا النار ملجأ ولا الحقد نائر  
 صروف المنايا والجود العواثر  
 حساميها أوطاننا والعشائر  
 ومالى سلطان على الموت قاهر  
 وأيدي المنايا للقيود كواسر  
 وجرت بناديك القيود القياصر  
 كما جاء بالمسحور أوراخ ساحر  
 أصيب به سيف رومة باترا  
 وفي الحرب إن لم تردع السلم زاجر  
 يطاول أنساب الملوك المصاهر  
 وإن هنرت الدنيا لها الموت آخر

[ يخرج أنطاقيوس وحاشيته وتزف النجايا له من الأبواق والحناجر خارج القصر ]

أنوبيس :

وأدعى في البلاد عِزًّا وقهرا	أكثرى أيها الذئاب عِوَاءَ
واسبحى في الدماء نابا وظفرا	أنشدي واهتفي وغنى وحنجى
واديًّا من ضياغم الغاب فقرا	لا وإيزيس ما تملكيت إلا
قد فتحتُم بها لرومة قبرا	قسما ما فتحتُم مصر لكن

« سستار الختام »

## نظرات تحليلية

كليوباترا والتاريخ :

في عصر من عصور التطور السياسى الدائم على عرش مصر،  
وفي النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، احتكت عظاما  
الامبراطورية الرومانية بالسياسة المصرية القديمة، وطوت في هذا  
الاحتكاك آخر صفحة من تلك المدنية الزاهرة التى اضطبغت به  
مصر في ظل البطالسة وتحت حكمهم أكثر من ثلاثة قرون .  
وجاء دور المؤرخ ليسجل أنباء هذا الاحتكاك فكان من

حظ العلم :

(أولا) أن استقى هذا التاريخ مادته من مصدرين كانا كل  
وسائل التاريخ القديم . فالمصدر الأول آثار يعرض لها عادة  
في مثل هذه العواصف السياسية المضطربة غير قليل من التزييف  
والضياع . والمصدر الثانى رواة يجتهدون في رواية الحوادث  
اجتهادا، فيخطئهم التوفيق أحيانا، فيروونها لا كما كانت ولكن  
كما اشتها أن تكون .

(ثانيا) أن نهضت بهذه المهمة الخطيرة أقلام، إما رومانية  
وإما مدينة لروما هوى أو ثقافة، فسجات هذه الأقلام تاريخ  
هذا الانتقال السياسى فى أسلوب قصصى، فاز فيه قياصرة

الرومان بأكاليل الغار كلها ، فالظافر من بينهم بطل ، والمخدول منهم ضحية ، وللضعيف على كل ما فعل أو أسف علة قوية من هوى هذه الأقلام في حين أن الملكة المصرية المظلومة — كليوباترا — المثلثة الأخيرة لمجد البطالسة وسلاطهم ، والتي سوى على حساب سمعتها وكرامتها وأقول نجمها هذا الحساب الخطير، لم تصب منه إلا ركاما من التبعات والآثام واللعنات .

ظهرت حية النيل العجوز — كما نعتوها — في هذا التاريخ ، وعمدته « بلوتارخوس » ، وفي معظم الروايات التي استوحته واستقت من معينه ، في مظهر امرأة خطالة متهممة في عفتها من حيث هي امرأة ، وفي جلالها وإخلاصها لبلائها من حيث هي ملكة ، مجرد ...

« ... أنثى أفنت العمر بالهوى بهيمية اللذات والشهوات » خاضعة في كل أدوار حياتها السياسية لشهوة مذبذبة ، تدفع بها رخيصة إلى كل صاحب مجد أو جاه ، متصلة — ما اتصلت في هواها — ببطل ، متفصلة — ما انفصلت — عن « حطام مبعثر مستباح » ، دائبة البحث عن فريسة جديدة تستل آمالها ، وتسلبها جلالها ، وتهيض من جناحها المحلق في سماء المجد والخلود . وعجيب أن تقفر حياة كهذه الحياة الحافلة بالمآسى إلا من هذا

الركن الدنس ، وعجيب ألا يرى أولئك القصاص في هذه النفس  
الطموح ظلاً لأمل خير أو حلم نبيل ، وعجيب أن تجثم في كل ناحية  
من نواحيها رذيلة تهب المداد لهذه الأقلام !

### مرمى الرواية :

أليس المؤلف المصرى إزاء هذا الاضطهاد الصارخ لهذه  
الملكة المصرية ، بحكم الثلاثة القرون التى قضاهـا أجدادها العظماء  
على ضفاف النيل ، مستقلين عن كل نفوذ أجنبي ، أبرياء إلا من  
العمل المتصل لمجد مصر ورفاهتها ، مستحيلة دماؤهم قطرة فقطرة  
إلى دماء مصرية خالصة على توالى الأيام . أليس المؤلف المصرى  
فى حل — مادام البحث العلمى يكشف بين الحين والحين فى هذا  
التاريخ المتهم عن حلقات ضائعة أو أوهام أنزلت فيه منزل  
الحقائق — من إنصاف هذه المصرية المضطهدة ، ولو إلى الحد  
الذى يتفق مع هيكل هذا التاريخ المجرد ، ولا يحرمها على الأقل  
من سمو الغاية ونبالة المقصد ؟

أعتقد أنه ليس فى حل من هذا الإنصاف فقط ، ولكنه مسئـول  
عنه إلى أن يصل البحث الحديث فى تقرير حقيقة التاريخ القديم  
إلى آخر مداه فيعز من يشاء ويذل من يشاء .

على هذا الأساس يضع مؤلفنا المصرى اليوم فى " مصرع كليوباترا " صورتين جديدتين : إحداهما لتاريخ كليوباترا فى قليل من التحوير المنطقى المعقول لتاريخها القديم ، والآخري لحياة كليوباترا حريصا فيها على أن تحاط بنفس الجؤ الظنين الذى يحيطها به رواة التاريخ القديم ، مانحا إياها الحق الأكبر فى الدفاع عن نفسها وعن سياستها وعاطفتها ، غير تارك لسواها من أشخاص الرواية إلا حظا ضئيلا من هذا الدفاع ، وهو إذ يمنحها هذا الحق دون سواها من أشخاص الرواية إنما يحرص أقولا على أن يترك لأولئك الأشخاص مطابق الحرية فى تحديد هذا الجؤ الظنين ، وثانيا على ألا يقسو فى مس الكرامة العامة للتاريخ ، وثالثا على أن يترك الباب مفتوحا لتحقيق ما لهذا الدفاع من وجهة فى نظر البحث الحديث المنصف .

### كليوباترا فى نظر التاريخ القديم :

ولدت كليوباترا سنة ٦٩ قبل الميلاد ، وكانت على أن تبني بأخيها الأكبر وتولى العرش معه ، فنوزعت فى هذه الشركة ، ففترت إلى سوريا لتعبي جيشا هناك تستعيد به تاجها المفقود . وهناك صادفها يوليوس قيصر ، فوقع من نفسه ، فمكنها من العرش شركة مع أصغر أخويها ، فما لبثت أن قتله مسموما وتبعت قيصر إلى روما فاحتفى بها حفاوة أثارت سخط الرومان .

وقتل قيصر فترددت كليوباترا أى الصنفين تتبع : أصف  
 واثريه أم صف الموتين فيه ، حتى إذا تم النصر لحلفاء قيصر على  
 قتلته دعاها أنطونيوس الى طرسوس لتقدم حسابا عن هذا التردد  
 المقصود ، وقد لبث دعوته فسارت اليه فى موكب بحرى نفخ تجلت  
 فيه روعة الشرق وجلاله وغناه ، وكانت يومئذ فى الثامنة والثلاثين  
 من عمرها على أبهى ما كانت من سحر وفتنة وجمال ، فما لبث  
 أنطونيوس أن رآها حتى افتن بها وضخى فى سبيلها بمكانه وكبريائه ،  
 وأخيرا بملكه ومطامعه وحياته . وقضيا الشتاء التالى فى الاسكندرية  
 فى غرام نسيا فيه كل شئ ، وعلى أن أنطونيوس قد رجع الى روما  
 وتزوج من أكتافيا شقيقة أكتافىوس ، فقد عاد الى كليوباترا وأقام  
 معها وسخا لها ولأبنائها بالعطف والتكريم ، وفى نشوة هذا الجنون  
 كان اسمه يتضاءل فى روما ، وكانت قواه السياسية والحربية تنحور ،  
 وفى سنة ٣٠ قبل الميلاد اشتبك القيصران فى وقعة أكتيوم  
 البحرية ، وكانت كليوباترا بطبيعة الحال تؤازر بأسطولها أسطول  
 أنطونيوس ، ففترت أثناء المعركة وفتر فى أثرها حبيبيها المفتون ،  
 وبذلك كتبت عليهما الهزيمة الأولى ، ثم اشتبك الجيشان فى معركة  
 برية على أسوار الاسكندرية ، وكاد النصر فى أولها يواتى أنطونيوس  
 ثم سرعان ما تنكر له وتم عليهما الخذلان الأخير .

وحاولت كليوباترا أن تأسر بجهاها القيصر الظافر، وأن تفعل به ما فعلت بأنطونيوس، فاشتركت معه في مفاوضات لصالحها الخاص، وأرسلت إلى أنطونيوس من أوجي إليه بموتها، فاتكأ على ظبة سيفه حتى إذا علم في احتضاره كذب هذا الوحي، أمر أن ينقل إليها حيث جاد تحت شفتيها بالنفس الأخير. وأيقنت كليوباترا بعدئذ أن القيصر الظافر إنما يخدعها عن نفسها، وإنما يريد لها شارة ممتازة في موكب انتصاره، فانتحرت تاركة وراءها بنتين من أنطونيوس كفلتهم أكتافيا، وولدا من يوليوس قيصر (قيصرون) قتل في عهد أكتافوس، وجسدا هامدا ضمه القبر إلى رفات أنطونيوس، وذكريات حية خالدة...

فضن عن الملوك والقواد وصرن وحي شاعر وشادى  
وفتنه اليراع والمداد

وجوه الاختلاف الأساسى بين الحوادث التاريخية  
والحوادث الروائية

يهمنا من هذه الحوادث إزاء الرواية ما تناول الأيام الأخيرة من حياة كليوباترا، تلك الأيام التي لم تتناول الرواية سواها، فنرى: (أولا) أن فرار كليوباترا من وقعة أكتيوم كان جبنا وغدرا في التاريخ:

ونرى أثر هذه النظرية التاريخية في الرواية حيث يعتب  
أنطونيوس على كليوباترا :

وقلت انسحبت ضعفا      وقال الناس بل غدرا  
في حين أن هذا الفرار في الرواية جزء من سياسة كليوباترا — وسوف  
نسطها بعد قليل — ويدل على ذلك وعلى روح هذه السياسة  
قول كليوباترا .

فأملت حالتي مليا      وتدبرت أمر صحوى وسكرى  
وتبينت أن روما إذا زا      لت عن البحر لم يسد فيه غيرى  
كنت في عاصف سللت شرعى      منه فانسلت البوارج لأثرى

(ثانيا) أن التاريخ لم يذكر أن جيش كليوباترا فز من المعركة  
البرية بينما سجل المؤلف هذا الفرار في الرواية تمشيا مع السياسة  
التي اختطتها كليوباترا لنفسها ، وفي ذلك يقول أنطونيوس :

أسطوطها إلى مراسيه أوى      وجيشها ألقى السلاح ونجا  
(ثالثا) أن كليوباترا هي المسؤولة أمام التاريخ عن انتحار  
أنطونيوس بينما يبرئها المؤلف من هذه التهمة ، ويخلق شخصية  
إخيلية يلقى عليها هذه التبعة ، هي شخصية الطبيب أوملبوس ، ونرى  
ذلك حيث نساءل كليوباترا في لوعة ولهفة :

من نعانى كذبا من قالها لك

وإذ يجيبها أنطونيوس :

« أولمبوس النذل الخثون »

وحيث نسمع أولمبوس في الفصل الثاني من الرواية مهتدا ناقما :  
أوروس أنطونيو حسابكما غدا روما الأبيسة لم تنم عن ثارها  
وحيث نلمس مكن الحيلة بين هذه النعمة وذلك الانتقام .  
( رابعا ) حاولت كليوباترا تاريخيا أن تتصبي عدوها الظافر ،  
وأن تغدر حبيبها المخدول ، ثم انتحرت عند ما فشلت هذه السياسة ،  
والمؤلف ينزهها عن هذا الإسفاف ، ويجعل أول لقاءها لأوكتافيوس  
وأول اتصاله بها عقب مصرع أنطونيوس ، ثم يجعل من هذا  
الاتصال مفاوضات ، ويجعل في هذه المفاوضات خداعا من  
قيصر وإباء من كليوباترا ، فلا تصبي ولا محاولة لإيقاع في غرام ،  
ثم يجعل انتحارها حرصا على تاج مصر أن يذله العرض في روما من  
ناحية ، وذلك إذ نقول :

سقطت روما على ما سكتى	...
فرمت الموت لم أجبن ولكن	لعل جلاله يحى جلالى
فسلا تمشى على تاجى وليكن	على جسد بطن الأرض بالى
ووفاء لأنطونيوس من ناحية أخرى وذلك إذ نقول :	
أيها الذاهب قد آ	ن عن الدنيا ذهو بي

أيها الخالص ودًا لبس ودّي بالمشوب

... ..

عن قريب ينطوى القبر — علينا عن قريب

صورة تحليلية لأهم أشخاص الرواية

كليوباترا

ما فتئ المؤلف منذ مطلع الرواية الى مقطعها يؤكد جنسية كليوباترا المصرية وإن تحدّرت من نبعة أجنبية، فقد كان الزمن الطويل الذى قضاه أجدادها فى مصر — كما أسلفنا — كافياً لتحصيرها .

وعبث أن نختار من الرواية قطعة دون أخرى لإثبات هذه الجنسية، فالرواية كلها دليل متصل، نسجل منه على سبيل المثل قولها :

أموت كما حييت لعرش مصر وأبذل دونه عرش الجبال وقولها :

موقف يعجب العلا كنت فيه بنت مصر وكنت ملكة مصر ثم قولاً آخر احتال فيه المؤلف على تبرير هذه الجنسية ، متحاشياً فى هذا التبرير إلا مجرد التلميح من بعيد لدمها القديم ، وذلك إذ يقول حابى لزينون :

أخي هذا أتدني      وخلي ذاك مقدوني

...      ...      ...

كلا الخلين ذو جد      بأرض النيل مدفون

فليس في هوى مصر      وفي طاعتها دوني

وتصور الرواية كليوباترا من نواح ثلاث يستحسن أن نجثها  
منفصلة : الأولى من حيث هي امرأة، والثانية من حيث هي  
ملكة، والثالثة من حيث هي شخص سياسي :

### كليوباترا امرأة

( ١ ) جميلة :

وأمام جمالها يتمنى زينون رأسين :

يطأ طئ رأسا لمجد النبو      غ ويخفض رأسا لمجد الجمال

ويناجيها أنطونيوس قائلا :

ردى على هامتي الغار التي سلبت      فقبلة منك تعلوها هي الغار

ويذكرها وهو يودع الدنيا :

لما لقيتك في الجمال وعزّه      قهرت قواي الظافرات قواك

وفي احتضاره يهتف بها :

كليوباترا زوديني قبلة      من ثناياك العذاب الشبات

وهيلانة تنحدث عنها :  
 لم يحو شمسين الفلك  
 وأنوبيس يلقيها :  
 شعاع المدائن نور القرى  
 وحبرا ينهر أمام كفها ...  
 عجب عيني لا تقـ ...  
 هذه كف إله جاء في زى النساء  
 ورسول أكتافوس قيصر يعجب لمولاه كيف :  
 ... لا يابى دعوة الحسن طائعا ...  
 وقد كان يوليوس يقوم ببابه ويمثل أنطونيوس في العتبات  
 (ب) قوية الثقة بجمالها :  
 وبوحى من هذه الثقة تناجى الإسكندرية قائلة :  
 وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا  
 وتصف عشاقها قائلة :  
 يموتون بى عشقا ويشقون بالهوى فيكم من حياة فى يدي ومماتى  
 وحينما تفكر فى الانتحار لم يكن يشغلها من الدنيا شاغل إلا أن  
 تحتفظ فى موتها بهذا الجمال ويبدو ذلك أولا فى الحوار بينها  
 وبين أنوبيس :

« ولكن أبى هل يصابان الجمال » ؟ « وهل يطفأ اللون » ؟  
« وهل يبطل الموت سحر الجفون » ؟

وثانيا عند ما تنابى شبح الموت :

يا موت لا تطفئ بشاشة هيكلى      وأحفظ ظواهرى لمحتى وجلالى

... ..

... ..

حتى أموت كما حيت كأنى      بيت الخيال ودمية المثال

وتحدث عن الحياة فتقول :

إنى أنتفعت بعبرى جمالها      وتمتعت من عبقرى جمالى

( ج ) قوية البيان :

قوية يمثلها حابى حيث يقول :

ليسياس إنك قد سمعت حديثها      كالسحر فى الأذان حين يدار  
تبدو الخيانة فيه وهى أمانة      ويرى الثبات عليه وهو فرار

( د ) شاعرة :

وفى ذلك يقول لها أنطونيوس :

وقولى الشعر علويا

ويقول للغنى إياس :

غنى شعر ملاكى      غنى شعر الإله

ولها في الرواية نشيدان : « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا »

و « يا طيب وادى العدم »

( هـ ) ولوع بالقراءة :

وفي ذلك يقول زينون :

... تنسى ملكتها بلقاء الكتب أو تنسى هواها

وقد رأينا أن لها في قصرها مكتبة .

( و ) الأمومة لديها كالغرام — وسوف نتحدث عنه

في موضعه — عاطفة ثانية إذا كان حب المجد وإباء الضيم فيه عاطفتها الأولى :

وقد آتته عيش الذليل لأجلهم فلا المجدي رضى لى ولا النبيل يسمح

( نـ ) عفة الهوى :

وقد تروع القارئ هذه الحقيقة لأول وهلة ، إزاء سلسلة التهم

القاسية التي وصمت بها كليوباترا في الرواية كما يبدو من هذه الأمثلة :

(١) هتفوا لمن شرب الطلا في تاجهم وأصار عرشهم فراش غرام

(٢) أترضى أن يكون سرير مصر قوائمه الدعارة والبغاء ؟

(٣) قد آجترأت على روما البغي

(٤) صرح ابن قل غدرت قل جددت بقيصر الثالث دولة الهوى

(٥) ... أفنت العمر بالهوى بهيمية الذات والشهوات

لكن قليلا من التفكير يردّه الى وجه الصواب فاللهمة الثانية قد رماها بها حابي الذي كان يراها عن بعد في ضوء الاشاعة السائرة، والذي لم يلبث أن نزل عن بعد رأيه فيها حينما عرفها عن كذب، فعاد يعدها « أبرامالكات » و « أشرف الناس إحساسا ووجدانا » و « لا يقيس بها في الطهر إنسانا » . والتهمة الأولى قد وجهت اليها من شاب كان يشترك وحابي في نظراته الأولى اليها ، لكنه لم يقترب منها ليرى ما رآه حابي في النهاية . والتهمة الثالثة موجهة اليها من قائد روماني غاضب لكرامة بلاده ، أى من خصم سياسى موتور . والتهمة الرابعة صاحبها أنطونيوس ، رماها بها ظلما في ساعة يأس ، ثم كفر عنها بانتحاره ، وسوف نتحدث عن وفائها له بعد قليل . والتهمة الأخيرة إنما تجمع فيها كايوباترا خلاصة ما يقال فيها وفي هواها ثم تدفعه في قولها :

فدا الغرامى بالرجال وحسنهم	غرام الغوائى أو هوى الملكات
فليس الغلام البارع الحسن فتنتى	ولا الرائع الأجلاد والعضلات
... ..	... ..
ولكن عشقت العبقريّة طفلة	وفي الغافلات البله من سنواتى
وفي قولها والضمير للحياة :	
ووجدتها قد خلدت أبطالها	فبسطت سلطاني على الأبطال

(ح) وفية لغرامها مخلصه فيه إلا حيث يصطدم هذا الغرام بوطنيتها .

فأما وفائها لغرامها وإخلاصها فيه فموقفها من أنطونيوس جريحا وميتا وبعد أن لم يعد يربح منه خير ولا أمل ، وذكرها له وهي مشرفة على الموت حيث تنادى الموت قائلة :

سربى الى أنطونيوس فى نضرتى ورواء جلبابى وزينة حالى  
وحيث تنادى وصيفتها قائلة :

ألبسانى حلة تعجب أنطونيوس سنيه

كل ذلك آيات على هذا الوفاء والاخلاص .

وأما تضحياتها بغرامها لسياستها فعلى الرغم من أقوالها « أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا » و « الحياة الحب والحب الحياة » ونحن قزينا له — أى للحب — ملك الثرى » و

هو أعطى الحب تاجى قيصر لم لا أعطى الهوى تاجى منا على الرغم من هذه العاطفة القوية التى أظهرتها كليونباترا دائما فى مواجهة أنطونيوس ، والتى لم يؤيدها الأمر الواقع ، والتى إن دلت على شيء ، فعلى أن كليونباترا كانت ككل امرأة سواها ...

(ط) — يداخلها فى حضرة حبيبها أثر المبالغة وروح الرياء ولعلها تعتذر عن ذلك إذ تقول والضمير للحياة :

بنيت الحياة أنا ... ..  
 عنها تناولت الرياء وراثة ... ..  
 وأخذت كل خديعة ومحال ... ..  
 نعود فنقول على الرغم من كل هذا إن غرام كليوباترا — كما  
 سوف نرى حينما نعرض لسياستها — ما تعارض يوما مع هذه  
 السياسة ومع ما كانت تكفل به التاج المصرى من حب ورعاية ،  
 إلا نحرّ هذا الغرام صريعا .  
 بقيت نقطة أخيرة نتصل بهذا الهوى ، وتلك أن كليوباترا  
 كانت فى ساعات لهوها ...

(ى) تفنى فى هذا اللهو وتستمتع به وتنسى ما سواه .  
 وحسبنا فى الإشارة إلى ذلك قولها :

فاطو معى حوادث الـ      أأمس ولا تجدد  
 وامنض معى فى لذة الـ      يوم ودع هم الغد  
 وقولها :

لتكونن ليلة      آخر الدهر تذكر  
 لا نبالى إذا صفت      بعدها ما يكدر

على أنها كانت تستظل فى هذا الاستمتاع بظل من الوقار يتبارى  
 مع خلاعة الاغراق فيه ، تلك الخلاعة التى كانت سمة العصر

المترف المستهتر التي عاشت فيه ، والتي نكتفى من إثباتها بالإشارة  
(أولا) إلى قول القائل :

هلا نظرت إلى الأميرة إنها سكرى تعثر في خاليع عذرها  
(ثانيا) إلى اتضاعها في وليمتها حيث تترك يدها في يسر لتكون  
نهباً بشفاه عمراف صغير .

أما الظل الوقور الذي كانت تستظل به في هذه الساعات  
اللاهية والذي يبدو في قولها :

اجعلوها وليمة وبساطا يتبارى خلاعة ووقارا  
فلعلها استمدته من قبس ديني ما فتئ يتردد على نفسها بين الحين  
والحين . وتبدو ...

(ك) مستمسكة بدينها إذ تهتف بأو بيس في موضع :  
صل من أجل ولا تدس صغاري في صلاتك  
وفي موضع آخر :

هذا مقام صلاتي وهيكل للضراعة  
ولي خطايا كثير لا تبرح البال ساعه  
فادخل وصل لأجلي فمنك ترجى الشفاعة  
وفي موضع ثالث :

أبي دخلت نفسي حيرى الزمام حزينه

وقد تركت المصلى      وملء قلبي سكينه  
 إن الصلاة على شد      الزمان معينه  
 وبين هذه العفة والوقار من جانب ، وهذه المتعة والخلاعة من  
 جانب آخر جهرت كليوباترا بهذا الاعتراف والضمير للحياة :  
 ولربما رشدت فسرت برشدها      وغوت فأغوتني وضل ضلالي  
 ووصفها أنوبيس بأنها كشعاع الضحى :  
 يخوض الوحل ويغشى الحلى      ويأوى الحضيض ويعلو الذرا  
 ... ..  
 ولكنه طاهر حيث طاف      نقي الذبول عفيف الخطا

### كليوباترا ملكة

( ١ ) قوية الشخصية :

وأظهر ما تبدو هذه القوة في أربع مواضع . (الأول) حينما  
 تدخل على زينون بعد أن لعنها وتأمس عليها فلا يكاد يسمع تحتها حتى  
 يردّها قائلا :

سلام السماوات في مجدها      على ربة التاج ذات الجلال

( الثاني ) حيث يقول أوريوس :

لولا الوليمة والشراب وجرة      لأميرة الوادى السعيد ودارها

(الثالث) حيث يقول أنطونيوس :

أخرجت أمرى واختيارى من يدى وتركتنى نفسا بغير ملاك

(الرابع) حيث يؤنبها أكتافىوس :

لعبت بأنطونيو ويوليوس حقبة كما جاء بالمسحور أوراخ ساحرا  
بيد أن هذه القوة كانت تظهر أحيانا كأنها مشوبة بضعف ،  
لكنه ضعف مصطنع ترى فيه المرأة دائما سلاحا من أسلحة قوتها .  
فهى حينما تنادى أنطونيوس :

مكانك قيصر لا تذهبن ولا تبرح القصر أهلك أسى  
إنما تجرب قوة دلالها ، وقد أفلحت فى هذه التجربة ورأينا  
كيف استمضت بهذا الدلال من حماسة أنطونيوس ، وكذلك  
عند ما تقول لأوكتافىوس :

نخذه من يد الموت ومن عاجزة تبكى

فقد كان ذلك منها تهكا بتهكم ، وقد رأينا كيف وقفت بعد  
ذلك وقفها فى إباءها وكبريائها الأعزل ، فاضطرت القيصر المتتصر  
أن ينتقل فى خطابها من سخريه إلى احترام .

وفى ذلك تقول هى :

فإن تك بى خشية فى النساء فلى جرأة الملكات الكبر

ويقول أكتافيوس :

قد أبطأت كيدى على ضعفها ولم تزل تسخر بالكائد

( ب ) مصلحة :

وفي ذلك تناجى الاسكندرية قائلة :

وشيت برك جدولا ونحيلة وكسوت بحرك عدّة وشراعا  
وأنا اللبابة وقد ملأتك غابة وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا  
قد خفت من بعدى عليك ممالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا

( ج ) نفور :

ويبدو هذا الفخر على أشده حينما تجعل نفسها « ضرة روما »  
إذ تقول :

اليوم تعلم روما أن ضررتها تقلد الغار من تهوى وتختار  
وحيثما تقول لحابى :

دع الذود عن مصر لى لى أنا السيف والآخرون العصا  
وحيثما تقول :

وقد علم البرية أن تاجى نمته الشمس والأسر العوالى  
وحيثما تخاطب الاسكندرية قائلة :  
« وأنا اللبابة وقد ملأتك غابة »

وحینما تسأل العرّاف :

أحضیض یومی الآ  
خاتم الأيام أو  
نحرقل لی أم سماء  
لی باهتمام العظماء

( د ) أبیسة :

وآیة ذلك قولها لأنوبیس :

أبی لا العزل خفت ولا المنايا  
وقولها فی وداع حیاتها :  
ولكن أن یسیروا بی سبیا

أدخل فی ثياب الذل روما

... ..

... ..

... ..

إذن غیر الملوك أبی وجدی

وغیر طرازهم عمی وخالی

وقولها فی وداع صغارها :

وقدأشتمی عیش الذلیل لأجلهم

فلاالمجدیرضی لی ولا النبیل یسمح

وفی تأیین أكتافیوس لها :

ترفعت عن قیدی ومت عنزیرة

( هـ ) تتألف خصومها :

واحتيالها فی اجتذاب حابی الیها عن سبیل حبه لهیلانة

خیر دلیل .

( و ) عطوف على أتباعها :

تقول لوصيفتها :

أنت لى خادم ولكن كأنا فى الملمات أهل قري و صهر

وتقول لها وصيفتها :

يا رب ذنب ... .. يتعب العذر فيه مهدت عذرى

وقد أكسبها هذا العطف تفانيا فى حبها من أولئك الأتباع .

فانظر الى هيلانة إذ تقول :

إنى التى شب فى نعمائها ونهت لى فى سلطانها شانا

إن لم أمت دونها أو لم أمت معها فما جزيت عن الاحسان إحسانا

وإذ تقول على جثتها :

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى الى الحياة على الدنيا به طلعا

وإذ يصل هذا التفانى الى حد التضحية بالحياة ، وإذ يتجلى

الحزن الشامل على القصر ومن فيه فى الساعة التى أفل فيها نجم

كليوباترا وأشرقت على مفارقة الحياة ، أنظر الى كل هذا تجد أن

أولئك الأتباع وجدوا فى ظل كليوباترا العطف والرفق والاحسان .

( ن ) غفور :

ويبدو ذلك فى قولها لخابى :

فمثلك تاب ومضى عفا

(ح) جليد :

ونرى أثر هذا الجليد في قولها :

قعدوا الى أحزانهم يبكونا  
جلدى فيهدأ بعض ما يجدونا

يا ويح صبحي بعد طول سرورهم  
جيئى بهم يا شرميون لينظروا

(ط) تكرر التلق :

وفي ذلك تقول لحبرا :

خانى من زخرف المدح ومن زور الشناء

سياسة كايو باترا

تقول كايو باترا لأوروس :

الحرب فنك أورو س والسياسة فنى

فهل هذا صحيح ؟

لقد كانت كايو باترا بعيدة النظر حينما عتبت على أنطونيوس  
عقب انتصاره فى اليوم الأول من يومى المعركة البرية على أسوار  
الاسكندرية أن ترك خصمه من غير أن يضربه الضربة القاضية  
بعد أن اقتحم عايه مضاربه ...

تركهم لغد ؟ هذى مجازفة غد غيوب وأسرار وأقدار

وقد أثبتت هزيمة أنطونيوس فى اليوم التالى بعد هذا النظر .

وكانت كليوباترا بعيدة النظر كذلك حينما استشفت من خلال ذلك العرض المعسول الذي عرضه عليها أكتافيوس :

ولها الوادى وما يح  
حمل ملكا ورعيه  
وبنوها يرثون الما  
لك من روما الوصيه  
واذا حلت بروما  
وجدت روما حفيه

شبح الحيلة والخداع ، فكادت له كيدا اضطره أن يقف أمام جثتها موقف المنهزم يقول :

قد أبطلت كيدى على ضعفها  
... ..  
في الجسد الحى تمنيتها  
لم أبغها في الجسد البائد

هذا من ناحية أخرى فقد اختطت كليوباترا لنفسها سياسة خاصة فى هذه الرواية ، وقد ظلت أمينة على تنفيذها حتى النهاية ، وقد فشلت فى هذه السياسة فشلا أفقدها حبها وتاجها وحياتها ، وأفقد مصر ما كان لها من شبه حرية واستقلال .

ونعرض الآن هذه السياسة ثم نتناولها بالبحث لنرى مواطن ضعفها وكيف انتهت الى هذا المصير .

وكانت كليوباترا أسيرة عواطف ثلاث :

( الأولى ) حبها لمصر وحرصها على مستقبل تاجها . وقد رأينا أن الرواية ملأى بدلائل هذا الحب والحرص حينما تكلمنا عن جنسية كليوباترا .

( الثانية ) حبها لأنطونيوس ، ومن العبث أن نستشهد على هذا الحب بنجواها الغرامية المتصلة وحدها كلما جمع المجال بينها وبين أنطونيوس ، فلقد تنهم هذه النجوى بشيء من المبالغة والرياء ، وخير أن نقصر هذا الاستشهاد على حديثها عنه في غيبته ، إذ تقول :

علم الله قد خذلت حبيبي

وإذ تقول في موقف آخر :

هو أنطونيوس ذخرى وطريقى وتليدى

وعلى الوفاء له بعد موته ، وقد أسلفنا عليه الدليل ، ومهما يكن من انقاد هذه العاطفة في قلبها فقد كانت لديها كما قلنا عاطفة ثانوية ، كلما تعارضت مع حبها لمصر ، ففي سبيل وطنها كانت مستعدة للتضحية بكل شيء ، وكانت تعتقد حقيقة أن :

المجد لا يسأل عن صاحبة ولا ولد

وكانت مخلصه حينما استنهضت حماسة أنطونيوس بهذه  
الكلمة الجامعة :

عد ظافرا أولا تعد

وآية استعدادها للتضحية بغرامها في سبيل سياسة بلادها  
قولها عقب فرارها من أكتيوم :

علم الله قد خذلت حبيبي	وأبا صبيتي وعوني وذخري
والذي ضيع العروش وضحي	في سبيل ألف قطروقطر
موقف يعجب العلا كنت فيه	بنت مصر وكنت ملكة مصر

(الثالثة) بغضها لروما وإشفاقها من طغيان سلطانها المكين .

ويبدو هذا البغض في عدة مواضع . منها قولها :

لاتسيروا على ولائم روما سرفا في الفسوق واستهتارا

ومنها قول أحد القواد الرومان لزميل له :

أتسمع ما تقول عدو روما ؟

وقولها :

دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا

وقولها :

حبرا أعندك سحر	يشل طاغوت روما ؟
ويجعل الناس فيها	حجارة ورسوما

وقولها في موقف مفاضلة بين ألوان الشراب :

دنان مصر لا دنان الروم

ثم شعور الناس جميعا — حتى خصومها — بذلك البغض ،  
وفي ذلك يقول حابي لزينون قبل أن ينزل عن رأيه فيها :  
ولم يبق على الود لروما غير زينون

وإشباعا لهذه العواطف جميعا رسمت كليوباترا لنفسها ثلاث  
غايات :

(الأولى) أن تستخلص الشرق لنفسها مستقلا عن كل نفوذ .  
(الثانية) أن تضعف قوى روما ما آستطاعت مع المحافظة على  
قواها هي .

(الثالثة) أن تعكس الآية السياسية الموجودة يومئذ ، فتسود  
روما من خلال سيادة قيصر ضعيف تضمن أن يخضع لفتنة جمالها  
دائما ، كما تضمن أن يخشى قوة بأسها ثانيا ، وكل هذه الشروط  
كانت تجتمع في أنطونيوس . وتحمل كليوباترا غايتها الأولى والثالثة  
في قولها لأنطونيوس :

أنت لروما في غد	وقيصرون بعد غد
والشرق سلطاني الذي	إكليسه لي انعقد

ثم تبسط غايتها الثالثة إذ تقول :

قلت روما تصدعت فترى شط. . . را من القوم فى عداوة شطر

... ..

وتبينت أن روما إذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيرى

والوسيلة التى ظنتها كليوباترا كفيلة بتحقيق هذه الغايات ، أن تقف

من القيصرين المتحاربين موقف الحياد ، فقد كانت تؤمن بتكافؤ

قواهما الحربية ، لأنهما « تقاسما الفلك والجيش » وبات كلاهما :

... .. شط. . . را من القوم فى عداوة شطر

وقد أثبت تداول النصر بينهما قبل المعركة الفاصلة صدق هذا

اليقين . وقدرت كليوباترا أن حيادها هذا يكفل لها الاحتفاظ

بقواها فى البر والبحر ، بينما ينهك القتال قوى القيصرين — المنتصر

منهما والمخذول — حتى إذا قرت الحرب بينهما ظهرت بجيشها

وأسطولها ، لتجهز على أنطاكيوس — إذا ظفر — وهو متعب

منهوك ، ولتحي أنطونيوس — إذا كان هو الظافر — تحية القوى

للضعيف ، لا تحية التابع للتبوع . لكن الحياد الصريح كان معناه

المحتوم أن تفقد أنطونيوس ، وأن تفقد كل أمل فى هواه ، وأن

ينهار بفقدان هذا الأمل صرح أمانها جميعا ، فاصطنعت كليوباترا

لنفسها حيادا مقنعا تتظاهر فيه بالقيام بنصيبها من أعباء الحرب  
الى جانب أنطونيوس ، حتى إذا نشبت المعركة فزت بجيشها  
أو أسطولها ، تاركة لفرار أنطونيوس القوى مهمة التماس الاعذار  
لضعفها وفرارها من حومة القتال ، ناطقا على لسانه :

فقلت انسحبت ضعفا      وقال الناس بل غدرا  
ولو كان لهم قلب      كقلبي التمسوا العذرا  
ومهمة أخرى هي إلقاء تبعة الغدر والخيانة على من يشاء من  
قوادها :

فيا قائد الأسطول هل من مكيده      تدبرلى خلف الشراع وما أدري ؟  
وما من شك أنها مهمات يسيرة ، إزاء مهمة الاعتذار لخيانتها  
السافرة لو أنها وقفت منه موقف الحياد الصريح ! وما من شك  
كذلك أن هذه المهمات قد أداها غرام أنطونيوس بنجاح فقد  
عفى عن ضعف حبيته مرتين ومات راضيا عنها كل الرضاء .  
ونستطيع استخلاص هذه الخطوة التي اتخذتها كليوباترا من  
أربعة مواضع :

(الأول) في موقف كليوباترا من حاشيتها بعد وقعة أكتيوم ،  
تبرر فرارها في هذه الأبيات :  
قلت روما تصدعت فترى شط      را من القوم في عداوة شطر

بطاها تقاسم الفلك والجدي      ش وشبا الوغى ببحر وبر  
فتأ مات حالي مليا      وتدبرت أمر صكوى وسكرى  
وتبينت أن روما إذا زا      لت عن البحر لم يسد فيه غيرى  
كنت في عاصف سالت شراعى      منه فانسلت البوارج لآثرى  
خلصت من رحى القتال ومما      يلحق السفن من دمار وأسر

(الثانى) فى قول أنطونيوس :

أسطوطها إلى مراسيه أوى      وجيشها ألقى السلاح ونجا  
ولقد يلقى قول كليوباترا فى استقبال أنطونيوس على أثر عودته  
ظافرا فى اليوم الأول من يومى المعركة البرية :

هو والله نشيدى      والمغنون جنودى  
والمخاريق التى تخد      يفق من بعد بنودى

لقد يلقى هذا القول ظلا من الشك على مسامرة خطة الانسحاب  
من المعركة لسياق الرواية ، يعززه أن أنطونيوس لم يأخذ عليها فرارها  
من هذه المعركة كما أخذ عليها فرارها من أكتيوم ، لكن هذا  
الظل المريب يتضاءل ويفنى حينما نعلم أولا أن كليوباترا لم تشترك  
فى هذه المعركة بتاتا ، فقد « آلى وأقسم » أنطونيوس :

... لا يرى فى قصرها      حتى يقوم مجده المنهار

وظل في حنقه وغضبه منها « بأقرب ثكنة » من الأسكندرية  
يدعو من الرومان — وحدهم — من يختار :  
ويعد أهبة ليوم حاسم في البر يغسل عنه فيه العار  
وحيثما نتمشى ثانيا مع قول كليوباترا قليلا ، فنسمعها في فرحها  
بعودته تقول :

ولديها فارس مد شتم شاكي الحديد  
هو أنطونيوس ذنرى وطريفي وتايدي

فهى لم تفرق بين جنود أنطونيوس وأعلامه ، وبين جنودها  
هى وأعلامها ، ولكن ذكرت نوعا واحدا من الجنود والأعلام  
والأناشيد ، وقالت هم جنودى وأعلامى وأناشيدى ، لأنها في غرورها  
الفخور وفي ثقتها بجماها وحب أنطونيوس لها وحبها لأنطونيوس ،  
كانت تعتقد ما قالت « أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا » ، وترى على  
هذا أن كل ماله إنما هو ملك لها ، وكان أنطونيوس بدوره يتناسى  
في انتصاره عتبه الأول ، ويتناسى في غرامه أناشيد روما وأعلامها ،  
ويتخذ أناشيد مصر وأعلامها ، ويترك أسطوله « يعب تحت هذه  
الأعلام » ، وجيشه يتغنى بهذه الأنشيد ، وفاء لها بما أخذه لها  
على نفسه ، أنه « مصرى » وأنه « تابعها الوفى » وأنه ما فى سوى  
رضاها له مضى .

( الثالث ) قولها لأنوبيس :

وجيش الحليف وجيش العدو      بظهر المدينة شبا الوغى  
أما جيشها هي فسياستها تعلم أين كان !

( الرابع ) قولها لأنوبيس كذلك :

أبى أعلمت أن الجيش ولى      وأن بوارجى أبت المضيا ؟  
فكليوباترا هنا تشكو من أن بوارجها أبت المضى ، لكن متى  
حدث هذا الإباء ؟ هل كان ذلك فى معركة أكتيوم ؟ طبعاً لا...  
لأنه لو كان ذلك كذلك لما كان هناك سبيل لشكاة كليوباترا من أمر  
هى صاحبة الرأى فيه ، ولما كان هناك سبيل للتعبير عن فرار  
الأسطول يومئذ بأنه « إباء » أى تمرد ، وهى الأمرة بالفرار  
وأسطولها لم يعد ان سمع وأطاع ، ولما كانت هناك فائدة فى إخبار  
أنوبيس بنبأ قد عرفه منذ حين ... إذن لابد أن هذه البوارج قد  
أبت المضى الى الحرب بعد هزيمة أنطونيوس الأخيرة ، وقد يبدو  
— وإن كان ذلك فى شىء من الغموض — أن كليوباترا تنفيذاً  
لما بسطنا من خططها أرادت أن تضرب أكتافىوس عقب انتصاره  
كما قدّرت ، فأهابت بأسطولها أن يمضى فأبى هذا المضى ، وأهابت  
بجيشها أن يمضى فسولى الأدبار ... اعتاد كلاهما لذة الدعة وراحة  
الفرار ، ومن هذه العادة جنت كليوباترا ما عرست فيهما من بدور

الضعف والخور، وتحطمت خطتها وسيامتها على صخرة عاتية  
وقفت لديها تعض بناتها ندما وتقول :  
أيها العين أبصرى إنما كنت في حلم

### مواطن الضعف في هذه السياسة

( أولا ) أخذ أنوبيس على هذه السياسة بصفة عامة أن  
كليوباترا كان يجب أن تخلص في عون أنطونيوس، فيكون الأمل  
في الظفر أقوى، وذلك حيث يقول :

تركم أنطونيوس      س وحده يلقى العدا  
من أجلكم سل الحسا      م وإلى الحرب مشى  
ما كان ضرركم لوالت      نفتم على اللوا

لكن حسن الظن في كليوباترا قد يستطيع الاعتذار لها بأنها  
كانت تريد الى جانبها قيصر ضعيفا يمكن أن يرث عنه القيصرية  
ولدها قيصرون، لا قيصرا قويا قد تفقد سلطانها عليه إذا تعرض  
غرامه للذبول .

( ثانيا ) قدرت كليوباترا أن يظل أنطونيوس في المعركة  
بعد فرارها نخانها التقدير، وفتر في أثرها أنطونيوس :  
لم تأت حتى جاء في آثارها      للجب أجنحة بهن يطار

(ثالثا) لم تقدر ما يحدثه فرارها من الضعف المعنوي في جيش أنطونيوس ، وآية هذا الضعف قول أوردوس لمولاه :  
 وخلفت في عسكر كالنعاك      كثير الثغاء قليل الغنا  
 فمن يأس مات قبل القتال      ومن خائن فتر قبل اللقاء

(رابعا) صراحتها الطائشة في إعلان بغضها لروما أمام الرومان ، واضطرارها أنطونيوس أن يظهر بهذا المظهر كذلك أمام قواده ، مما أحنق أولئك القواد وجعلهم يقولون :

سنلبث ساعة نحتال حتى      إذا سلت عقولهم انسللنا  
 فما المتدله السكير أهلا      لتنصره السيوف إذا استلنا

ونرى أثر هذا الحنق حينما يقول أنطونيوس :  
 جنود أكتاف أدركوني      يا ليتني مت قبل هذا  
 فيجيبه جندي روماني :

لا بل جنودك لكن      خانوك حبا لروما

(خامسا) عدم اتعاظها بضعف سياستها بعد معركة أكتيوم ، وتكرار الانسحاب وتكرار الهزائم .

(سادسا) اعتمادها على جيش وأسطول علمتهما الهرب من ساحة القتال ، وقصارى ما نستطيع أن نقول في سياسة كليوباترا

إن عيناها كانت ترى ما وراء الأفق وتعمى عما تحت أنفها من  
عثرات ، وإن هذه السياسة ليست المسئول الوحيد عن هذه الكارثة  
التي انتهت بها حياة كليوباترا ولكن هناك مسئولا آخر هو الضعف  
النفسي الذي تحكم يومئذ في أنطونيوس .



ولعل خير إطار تحلى به هذه الصورة الجامعة المتسقة الألوان  
لحياة هذه الملكة هو تأيين أنوبيس لها :

بنى رجوتك للضحية والقدا      فوجدت عندك فوق ما أأراجى  
إن تصبحى جسدا فنفسك حرة      وعلاك سالمة وعرضك ناجى  
سيقول بعدك كل جيل منصف      ذهبت ولكن فى سبيل التاج

### أنطونيوس

رسم المؤلف صورتين لأنطونيوس الجندى فى هذه الرواية :  
(الأولى) صورته قبل أن يتصل بكليوباترا أيام أن كان  
يضحى بالهوى فى سبيل المجد .

(الثانية) صورة أنطونيوس بعد أن عرف كليوباترا وأصبح  
يضحى بالمجد فى سبيل الهوى .

ونرى الصورة الأولى حينما يذكر أنطونيوس — وهو مشرف  
على الموت — أيام صباه فيقول :

وأيام يدعونى الهوى فأجيبه	وينفخ فى البوق المناذى فانهى
فتنت الغوانى برهة وفتنى	ولكننى عن سؤدد لم أقصر
فهمه قلبى فى شراب وصبوة	وهمة نفسى فى علاء ومفخر
أروس توافقنا على كل غمرة	وكل مجال ثائر النقع أكدر
وفى مهرجان الفاتحين وعرسهم	وتحت لواء أو على عود منبر

فراه من خلال هذه الصورة ، شجاعا ، ظافرا ، خطيبا يشبع  
عاطفته ولكن إلى الحد الذى لا يقف به فى سبيل المجد عن غاية .

ونرى الصورة الثانية حيث يفتر أنطونيوس من معركة أكتيوم  
وفى ذلك يقول حابى :

لم تأت حتى جاء فى آثارها      للحب أجنحة بهنّ يطار

وإذ يخرج به الهوى من معركة لو استمر فيها لكتب له النصر  
الأخير، وذلك إذ يقول لكليوباترا عقب انتصاره المؤقت :

ومالت الشمس أوكادت فراجعنى	شوق إليك عديم الدار سوار
حتى رجعت ولو أنى طردتهم	لبات أكفأ عندى وانقضى النار

وإذ ينسى بلاده ووطنيته وجنسيته في حب كليوباترا فتستطيع  
أن تقول :

... .. دعوا روما      ولا تجروا لها ذكرا  
" فما أنطونيوس منها      وإن كان ابنها البكر  
ولكن تحت أعلاحي      يقود البر والبحرا  
فيسأله قائد من قواده :

أحق مارك أنطونيوس      س من روميسة تبرا؟  
فيجيبيه :

أجل أتبع مولاتي      ولا أعصى لها أمرا  
وإذ تستطيع أن تقول :  
أنطونيوس ما أنت روماني  
فيجيبيها :

أجل وزدت أنني مصري      وأنى تابعتك الوفي  
ما في سوى رضاك لي مضي  
وإذ يقول هو والخطاب لروما :

إن الذي بالأمس زنت جيبيته      بالغار عقتك جهده وعصاك  
وإذ يقول له قائد من قواده :  
ألا إنه ليل له ماوراءه  
غرامك حى فيه والمجد ميت

وأخـر :

فـما المتـدلـه السـكـير أهـلا      لـتـنـصـره السـيـوف ... ..

وثـالث :

حـيـاتـه فـي يـدـيـه      أم فـي يـدـي كـليـوبـاتـرا  
وإـذ يـنـاجـي هـو «إلهـته» كـليـوبـاتـرا :

أـنـرـجـت أـمـري واخـتـيـاري مـن يـدي      وترـكـتـني نـفـسـا بـغـير مـلاك  
وإـذ يـفـقـد مـزـيـة الـجـنـدى البـاسـل فـي سـاحـة الـوـغـى ، تـلك المـزـيـة  
الـتي أثـبـتـها لـنـفـسـه حـين سـأـلـته كـليـوبـاتـرا :  
أسـالم أنـت لا أسـر ولا عـار؟      ... ..

فأـجـاب :

أسـر؟ وهـمـت كـليـوبـاتـرا ... ..  
لو قـلـت قـتـل لـكـان القـول أشـبـه بـي      كـأس المـنـايـا عـلى الأـبـطـال دـوار  
وتـلك هـي مـزـيـة الثـبـات الـتي يـفـقـدهـا أنـطـونـيـوس بـفـراره مـن  
أـكـتـيوم ثم فـراره مـن المـعـركـة البرـيـة الثـانـيـة إـذ يـقـول :

جـلـت نـفـسـي بـعـار      يـبـقى بـقـاء الزـمـان  
لـما حـمـلت جـوـادـي      عـلى الفـرار ازـدـرانـي  
ووضـح مـنـي سـيـفـي      ووضـح مـنـي سـنـانـي

وودت الأرض تحتي      لو طهرت من عياني  
أنا الذي كان أمضى      من الحديد جناني  
كان الملوك عبيدي      فصرت عبد الحسان

على أن المؤلف ترك له ما سوى هذا من مزايا الجندية ، فجعله  
على لسان كليوباترا :

جيشا بمفرده في الروع جزار

وجعله على لسان حبرا « إله الحرب » .

وجعله على لسان أوريوس « إله الوغى » حيث يقول :

رأيتك والحرب تباو الكماة      فأشهد كنت إله الوغى  
وقد كان سيفك غول السيوف      وكانت قناتك غول القنا  
وكنت إذا الموت أفضى إليك      تحديته فأنثنى القهقري

وجعله على لسان جندي روماني :

هيكلا عز في الرجال ضريبا      ... ..

أو نضا صارما ولاقى الحروبا      ... خير من هن رحا

وجعله على لسان كليوباترا :

محور الأرض وميزان الشعوب

وجعله على لسان أكتافيوس « سيفا باترا لروما » :  
ضمن أمثلة من هذا النوع تناثرت في الرواية .

لكن هذه المزايا الباقية لم تغن عنه شيئاً إزاء ضعفه النفسى  
الذى أفاضه عليه اندفاعه الأعمى فى هواه ، وجعله من حيث  
طاعته لكليوباترا « كهمج الاسكندرية » .

ثم صوّر المؤلف صورة أخرى لأنطونيوس من حيث هو  
رجل فنراه من خلال هذه الصورة : غفورا يتجلى غفرانه لكليوباترا  
مرة بعد أخرى ، ويبدو ذلك فى قولها له :

وكم حققت ثم أصبح  
ت كان لم تحقد  
رحيم القلب ، بشوش الوجه :  
وتبدو رحمته وبشاشته فى قول كليوباترا :

ليس العبوس سنة	لوجهك الطلق الندى
ولست من يغضب فى	ليل الشراب والدد
ولست للكأس على	شاربها بالمفسد
قلبك كنز الحب وال	رحمة والتودد

## أكتافئوس

يظهر أكتافئوس في الرواية قائدا عظيما قويا ويبدو ذلك  
في انتصاره وفي قوله «وما أنا إلا سيف رومة» وفي قول كليوباترا :  
إن استطعت على ما لك من بطش ومن فتك  
وما حولك من خيل وما تحتك من فلك  
وسياسيا :

ويبدو ذلك في المعاهدة التي أراد أن يخذع بها كليوباترا  
ليتخذها شارة في موكب انتصاره .

## أنوبيس

يتمثل في الرواية مصر يا شديد الغيرة على مصريته .  
ويتجلى ذلك إذ يقول :

إيزيس كيف أصلى على ابن يوليوس قيصر  
أبوه عال ولكن فرعون أعلى وأكبر

وإذ يوحى إلى كليوباترا فكرة الانتحار عطفًا عليها من حيث  
هي ملكة مصرية وحرصًا على كرامة التاج المصري ، ويتضح ذلك  
في حوارهِ حول أفاعيه وإذ ينتهم هذا الحرار قائلا :

يميناً بإيزيس أحملهن      إليك ولو في سلال الخضر  
إذا بات في خطر تاج مصر      سبقت إليك بهنّ الخطر  
وهو من هذه الناحية موزع بين عاطفتين :

(الأولى) عطفه على كليوباترا .

(الثانية) بغضه لروما .

ويتجلى هذا البغض في قوله :

حاجى أحيط القصر بالذئاب      وبى من السخط عليهم ما بى

لكنه لم يكن ينسى في هذا البغض أن آمال مصر معقودة على

انتصار أنطونيوس . وقد رأينا أثر ذلك في سياسة كليوباترا .



كَمَل طبع رواية "مصرع كليوباترا" بمطبعة دارالكتب المصرية  
في يوم الخميس غرة جمادى الثانية سنة ١٣٦٥ (٢ مايو سنة ١٩٤٦) م

محمد نديم  
مدير المطبعة بدارالكتب  
المصرية

---

( مطبعة دارالكتب المصرية ١٩٤٥/٦٥ / ٧٠٠٠ )

---

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الاسكندرية

[ تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر ]

مكتبة الإسكندرية  
Bibliotheca Alexandrina



0320482

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)